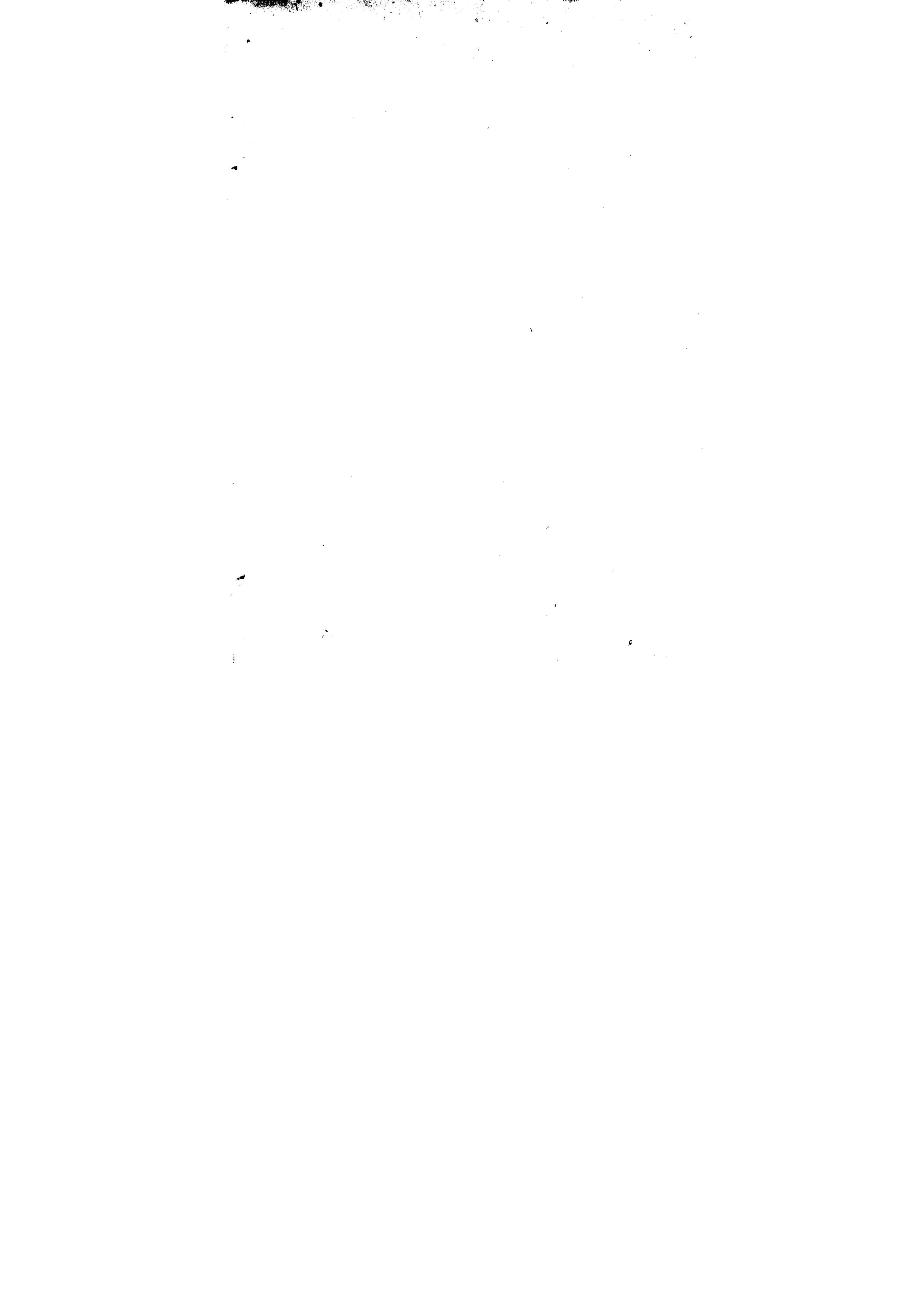
مهدى بندق

مسرحية

الحلم الطروادى





يا له من حلم مريع كان ..
ذلك الذى كشف لى سر نفسى

أصحوة خادعة أيقظنى منها ،
ليلقى بى فى هوة اليأس وجحيم الضلال ؟

.. ليلة ظلماء ، باردة وموحشة ،
تلك إذن كانت حياتى ؟؟

« منلوس ملك اسبرطة »

الشخصيات

١ — البدين	الأستاذ
منلوس	ملك أسبرطة فى التمثيلية
٢ — الطويل	مدير المسرح الذى كان يشرف عليه الأستاذ
أوليس	وهو أيضا ملك إيشاكا فى التمثيلية
٣ — آخيل	البطل الإغريقى وهازم الطرواديين
٤ — ترزياس	العراف
٥ — غورغياس	جندى
٦ — أجا ممنون	ملك آرجوس وشقيق الملك منلوس
٧ — أفجينيا	ابنته
٨ — باريس	أمير طروادة الذى اختطف هيلانة الإغريقية
٩ — هيلانة	زوجة منلوس أولا ثم باريس ثانيا

الشخصيات جميعا من العصر الحديث وإن كانوا لرض فى أنفسهم تلبسوا تلك الشخصيات الأسطورية حتى أنهم أهملوا جميعا كل ما من شأنه قد يذكرهم بأسمائهم الحقيقية ، وتكون النتيجة أننا كقراء وكشاهدين لابد وأن نسلم معهم بأنهم أولئك الأبطال الخرافيين ولو على سبيل المجاراة لنرى إلى أين يذهبون ، بنا وبأنفسهم .

المقدمة

المنظر :

يفتح الستار عن الثلث الأوسط للمسرح ، ويظهر على أثر ذلك أريكة عريضة فى المواجهة ، أمامها منضدة بللورية السطح مستديرة خلف الأريكة فراغ يفصل نهاية الغرفة . . فى مواجهة الجمهور ستارة ضخمة مرفوع جانبها الأيسر ليكشف بذلك عن الشرفة الخارجية ويكشف أيضا عن أغصان الأشجار بالحديقة .

رجل بدين نوعا أصلع الرأس من أمام ، يرتدى سترة وسروالا من الصوف الرمادى يقف أمام المنضدة يرتب زهورا فى أصيص..وثمة رجل آخر طويل يرتدى حلة من الصوف داكنة باهتة يمكن أن يقال عنها أنها كانت حلة أنيقة فيما مضى ، يقف ممسكا بيده حافة الستار المرفوع ويطل شاردا من خلال الزجاج .

الوقت :

أصيل أحد الأيام الأخيرة لفصل الربيع ..

البدين : أعجبتك الحديقة إلى هذا الحد ؟

الطويل : (يلتفت محملقا) أية حديقة ؟

البدين : تلك التى تنظر اليها ، وإلا فعلام تنظر ؟

الطويل : (فى حدة) أحسبت أنى حضرت إلى هنا لأرى الحدائق ؟

البدين : (مبتسما) لقد بذلت فيها جهدا كبيرا حتى أصبحت بهذا الجمال الذى تراه . .

الطويل : (بلهجة باردة) ماذا تقول ؟

البدين : يا إلهى ، أقول لك . . لقد بذلت جهداً كبيراً فى هذه الحديقة حتى أصبحت بهذا الجمال . . أقول هذا وأتوقع منك إطراء .

(ويضحك فى وقار ثم ينتقل ليجلس على الأريكة)

الطويل : دعك من هذا التظاهر . .

البدين : (يهب واقفا) ولماذا تظن أنى لست راضيا عن حياتى هذه؟ لماذا تظن أنى يجب ألا أكون سعيدا ؟ ومع ذلك فأنا سعيد . . سعيد بهذه الحديقة . . أتعلم أنى استنبت فيها زهورا لم يسبق لأحد أن . . . .

الطويل : (مقاطعا فى لهجة باردة) أتعلم أنت أن المسرح سيضيع كما ضاعت زوجتك ؟

البدين : (يجلس ثانية . فترة صمت قاسيه يقول بعدها هادئا) لست أرى ما يدعو لمقارنة هذا بذاك .

الطويل : (يقترب منه فى غضب) لعلك تتجاهل ما أصاب الفرقة من خسائر كان سببها اعتزالك ، لعلك نسيت أننى أضعت ثروتى كلها على هذا المسرح ، لعلك لاتعلم أننا أصبحنا موضع السخرية والاستهزاء كل هذا بسبب امرأة خائنة (صمت)

حتما أنا سأنتحر إذا وضع الدائن يده على مسرحى . . (يتمتم قليلا ثم فجأة يصرخ فيه) أتفهم الآن أى موقف وضعتنا فيه ؟

البدين : (فى هدوء مبالغ فيه) ماذا تقول ؟ لقد تركت العمل وتركت المسرح قائما ، ما ذنبي إذن فى أنكم جماعة من الفاشلين ؟

الطويل : (ثائرا) أبعد أن تسببت فى خرابنا تسخر الآن منا ؟

البدين : أنا تسببت فى خرابكم ؟

الطويل : نعم ، لقد صنعت لنا عدوا لدودا يحاربنا أينما ذهبنا . . (ثم بصوت يقطر تأنيبا) لماذا تخليت عن أصدقائك ؟ لماذا تركته يسلبك زوجتك وسلمت بهذه البساطة ؟ أجب

البدين : (بنفس الهدوء) لماذا تذكرنى بهذا الموضوع ؟

الطويل : (هادئا فجأة) لماذا أذكرك . . كيف لا أذكرك إذا كان غريمك وسارق زوجتك هو نفسه . . الدائن . . الذى يغلق مسرحنا (يقول جملته الأخيرة فى هياج مفاجىء)

البدين : (متحفزا) ماذا تعنى بقولك هذا ؟

الطويل : أعنى ما سمعته بالضبط .

البدين : (لأول مرة يحتدعليه) وكيف سمحت له أن يقرضكم ؟

الطويل : لم أكن أعلم أنه هو، فقد أرسل الينا ممولا يقرضنا . . وكان هذا الممول يشترط أن أوقع له الصكوك لحامل هذه الصكوك دون ذكر الاسم . .

البدين : (يهب ثائرا) كان يجب عليك أن تفهم .

الطويل : لماذا كان يجب على أن أفهم ؟ أكنت تنتظر من غريق أن يترك اليد التى امتدت لتنقذه إلى أن يتساءل ويفهم من هو صاحبها ؟ على أى حال لقد حاربك هذا الرجل فى أشخاصنا والخصومة التى بينكما سندفع نحن ثمنها ، لأننا كنا أصدقائك وأتباعك ، ولهذا أيضا حضرت اليك اليوم ، طالما أن تتحمل هذا القدر من المسئولية والخاص بك وحدك .

البدين : (وقد عاد إلى الهدوء نسبيا) معنى ذلك أنك تريد منى ماذا ؟

الطويل : أريد منك أن تعود إلى العمل

البدين : وهل هذا يحل لك مشكلة الديون المطلوبة ؟

الطويل : استمع إلى جيدا ، هـذا الرجل سيوقع عـلى الحجز غدا . . سيوقعه على المبنى وعلى المقاعد والستائر وكل شيء تقع عليه يده اللعينة سيوضع عليه هذه اليد اللعينة . . ولكن هناك شيئا واحدا لا يمكن أن يضع عليه يده اللعينة أبدا ، أعنى الفن الذى نملكه . . هذا هو الشيء الوحيد الذى لن تمتد اليه يده أبدا .

البدين : عهدى بك بعيـد عن الخيال وعن الأوهام ، ماهـذا الهراء ؟ أيمكن أن تنتظر منى شيئا ؟

الطويل : ألأنه سلبك هذه المرأة تظل هزيمتك أبد الدهر؟ ولكنك أنت المخطىء ، لقد ظننت أن المرأة شيء أشر من قطة جائعة تنساق إلى أول رجل يلوح لها بالأسماك الطازجه

البدين : (فى مرارة) وسامته وشبابه تقصد ؟

الطويل : أقصد نجاحه ، شهرته ، أمواله الطائلة .

البدين : حسنا لقد انتهى الأمر . .

الطويل : أبدا ، كيف تسلم انك لاتملك النجاح ؟ ان النجاح كامن فى طاقتك الحبيسة وفى إرادتك المعطلة . حقا لقــد صنع «و نجاحه بالمــال . . ولكنك ستجلب المــال بنجاحك . ستجلب المــال معنا وسوف نبنى مسرحا جديدا ، فقط يجب أن نعمل من جديد ، يجب يجب ، هل تسمع ما أقول ؟

البدين : تتحدث عن النجاح وتنسى الفشل الذى منينا به آخر مرة ؟

الطويل : لقد فشلنا بسببك ، منذ أن فرت منك هذه المرأة ونحن نلاقى معك الفشل وبك أيضا نلاقيه

البدين : (مغمغما) هذا غير صحيح . . غير صحيح بالمرة

الطويل : لا تخدع نفسك ، أنت تذكر ماذا كنت تصنع حينما كانت بجانبك .

البدين : (بصوت مبحوح) حسنا ، ولكنها لم تعد بجانبي ، انها بجانبه هو . .

الطويل : يمكنك أن تستعيدها لو طرحت عنك هذا التخاذل وذلك الانهزام .

البدين : أنت تهذى .

الطويل : بل أقول الحق . . يجب أن تتألق كالضوء القوى الذى يجذب اليه الفراشة الشاردة .

البدين : (فى سخرية مريرة) قطـــة أولا ثم فراشة ثانيا ، ولا أحد يدرى بماذا سوف تصفها فى المرة القادمة ، ثم ماذا تريد منى أن أفعل ؟ كيف تريد منى أن أسخر آلامى لانقاذك ، اللهم إلا إذا كنت ترى فى أنا الآخر مجرد شىء تستعمله من أجل مسرحك .

الطويل : بل قل من أجل الفن وحده ، أجل وماذا فى ذلك ؟

البدين : (هازئا) من أجل الفن الذى أصبحت بسببه متسولا ؟

الطويل : (فخورا) وانى لفخور بذلك . .

البدين : المتسول والفاشل لا حق له فى أن يفخر مطلقا

الطويل : (ثائرا) ولكنى لم أستسلم ، ها أنا أحاول مرة أخرى.

البدين : وسوف تفشل أيضا هذه المره .

الطويل : (صائحا) لاتكن هكذا نذير شؤم .

البدين : حسنا ، ليتك تنجح . . انى أبتهل إلى الله أن يجعل لك النجاح حليفا

الطويل : (فى دهشة) تبتهل . . أهذا كل ما عندك لتقدمه لنا ؟

البدين : وماذا تريد أكثر من هذا ؟

الطويل : أريدك أن تخرج الليلة من هذه العزلة .

البدين : هذا محال ، أخرج الليلة ؟ ما أغرب هذا . .

الطويل : لماذا تتصور أنى أريد بك غـدرا ؟ هل تتصـور أنى ادبر لك مكيدة ؟

البدين : أنا لا أتصور ذلك (يحذق فيه) مع أنى لا أدهش إذا حدث منك شيء كهذا

الطويل : (غاية فى الاستنكار) كيف لا تدهش

البدين : لقد تعودت الغدر من الجميع

الطويل : بل من هذا الوغد وحده

البدين : هذا الوغد وحده . . وماذا كان هذا الوغد ؟ ألم يكن صديقاً عزيزاً مثلك تماما ؟ بل وكان تابعاً لى وتلميذاً ، ومع ذلك . . ألم ينزل هذا الصديق العزيز ضيفاً على بيتى لكى يغادره سارقاً آثماً ؟

الطويل : إذن فلماذا لا تحاربه ؟ لماذا لا تدمره حتى تستعيد مجدك وزوجتك ؟

البدين : أدمره ، أدمره وأستعيد منه زوجتى ؟ (ثم سارحا للحظة) قل لى كيف أدمره ؟

الطويل : يجب أن تعقد النية على ذلك أولا

البدين : يا لكَ من معتوه أحمق

الطويل : وماذا تقول فى أن ذلك المعتوه الأحمق سوف يجبرك على أن تخرج إلى خصمك الليلة ؟

البدين : (يضحك فى سخرية ممزوجة بدهشة) وبماذا ستجبرنى ؟ بقوة السلاح مثلا ؟

الطويل : بل بقوة الفن وحده

البدين : لا فائدة . . أى فن هذا الذى تتحدث عنه ؟

الطويل : سنرتجل الليلة ، وسوف ترى كيف تنجح فيما فشلنا فيه من قبل

البدين : قلت لكم لا فائدة ، كانت فكرة حمقاء قلت لك ..

الطويل : وأنا أقول لك الآن أننا سننجح بل أؤكد لك أنك سوف تشترك معنا تأكيداً لذلك النجاح

البدين : أشترك معكم فى ماذا ؟

الطويل : استمع إلىّ جيداً ، لقد اختار كل منا دوراً لنفسه ومن تلك الأدوار سنصنع قصة ، أما أنت فقد اخترنا لك دوراً معيناً ستجد نفسك مجبراً على الاندماج فيه

البدين : (ينفجر ضاحكا) أنت تمزح بلا شك

الطويل : أنا لا أعرف المزاح ، ألم تكن هذه فكرتك بعينها ؟

البدين : أجل ولكن ، ولكن ماذا يعود عليكم من هذا العناء ؟

الطويل : قلت لك أننا نعلق عليك آمالا كبارا ، دعنا نلق بآخر سهم فى جعبتنا ، لنجعله رهاناً بيننا وبينك ، إذا جعلناك ترتجل هذا الدور نكون قد نجحنا ، ساعتها لابد وأن تخرج معنا ، ماذا تقول فى ذلك ؟

البدين : ليكن ، ليكن لك ذلك ، ولكن ماذا يحدث إذا فشلتم كما فشلتم من قبل ؟

الطويل : (فى حدة) لن نفشل ولا داعى لأن تتمنى لنا الفشل فى كل ما نسعى

البدين : أنا لا أتمنى ذلك ولكنى أتوقعه ، لهذا فأنا أسألك .. وماذا لو فشلتم ؟

الطويل : هه ، نتوارى خجلا ، ماذا سنفعل ؟ نتركه يفعل بنا ما يشاء ، يحجز على مسرحنا . . يعرضنا فى المزاد . . يقيم لنا سركا أو يحبسنا فى أقفاص ، كما يشاء . . ولكنى لا أفكر الآن فى الفشل ولا أحب أن أفكر فيه .

البدين : (فى إشفاق) ياك من أحمق عزيز .. أنا أيضا لا أحب لك أن تفشل ولكن ما نحبــــه شىء والذى هو محتم أن يحدث شىء آخر .

الطويل : إذن لنرى أينـــا سيكون على حق ، أما الآن فانى أستودعك الله حتى تستعد

البدين : أستعد ؟ ماذا . أرى أنك لم تضع وقتا

الطويل : كفانى ما ضيعت من وقت حتى الآن

البدين : ولكن . .

الطويل : (يصافحه مودعا) ليس هناك ولكن . أنت مجـــبر يا صاح ، تذكر هذا .

(يخرج ووراءه البدين وهو يردد)

البدين : يا لك من رجل معتوه . . رجل يعصف الخيـــال برأسه عصفا

(يعود ثانية إلى الداخل وحده)

بل أنا المعتوه الأحمق ، كيف قبلت هـذا المبدأ بالك

البساطة ؟ ترى أي الادوار سوف يختار لى ؟ عطيل ؟
هاملت ؟ عن نفسى فأنا أفضل هاملت لأنى متردد
مثله .. لماذا عدت إلى هنا ؟ آه لقد نسيت الكتاب..

(يتوجه ناحية المنضدة ويلتقط كتابا يقرأ لنفسه
عنوانه بصوت مسموع)

فن استنبات الزهور . . هه ، فن استنبات الزهور ؟
بل يجب أن نفكر فى استنبات انسان جديد ، انسان
لايعرف الحقد ولا التردد مثلما نعرفهما نحن

(خرج الآن ثانية ، والمكان خال تماما ، يظل الستار مرفوعا
لمدة دقيقة ثم يبدأ فى الانفراج من ناحيتيه فى بطء كاشفا عن
المسرح بأكمله)

الفصل الأول

المنظر

تظهر الآن كل معالم الغرفة وهى غرفة للمطالعة وللجلوس معا ، بجانب الأريكة من كل ناحية مقعدان ونيران ، ثم إلى اليمين من أمام يوجد مكتب كبير عليه تليفون وعدة كتب ملقاه باهمال ، خلف المكتب توجد مكتبة حائط ضخمة ، بعدها باب يؤدى إلى داخل المنزل إلى اليسار من أمام تمثال نصفى لأفروديت ربة الجمال يليه باب يؤدى إلى الردهة الخارجية مفتوح على مصراعيه .

يدخل الآن رجل يرتدى ثياب المحاربين الإغريق ، يجول ببصره فى أرجاء المكان ثم يفتح فمه يريد أن ينادى ولكنه يغير رأيه ، يحادث نفسه بصوت خفيض ويتمتم كأنه يردد نصا يريد أن يتأكد من حفظه له ، وأخيرا يرفع رأسه ويقول محدثا نفسه .

المحارب : لا أرى أحدا هنا ، ماذا أفعل إذن ؟ هذا يغير من الخطة بعض الشيء ومع ذلك يجب أن أفعل شيئا حتى لا أنسى نفسى .

(يتنحنح ثم يرفع عقيرته بالنداء) منلوس ، منلوس يا ملك اسبرطة..
لاأحد يرد ، أين ذهب العجوز إذن ؟

(يتجول وحيـــدا ، يقف أمام المكتبة ، يقلب فى الكتب وعلى شفتيه أمارات الازدراء ، يدخل الان رجل أشيب الشعر يرتدى جلبابا من الحرير الأبيض ويتمنطق بحزام عريض ، وهو رجل ظاهر النشاط يبدو أنه يتمتع بحيوية بدنيـة وعقلية فائقـة حتى أنه لا يكاد يستقر فى مكان وحتى أنه يستطيع أن يغـير من لهجته بين كل جملتين ينطق بهما إذا أراد) .

الأشيب : سيدى الأمير آخيل . . تحياتى اليك أيها الأمير البطل يبدو أن الآلهة قد أرسلتك لتمنع هذا الرجل من ذبح ابنته البريئة .

المحارب : (يضع يديه حول خاصرته) من أرى ؟ أليس هذا هو ترزياس المحتال ؟

ترزياس : (فى وقار مفاجىء) ما سبب هـــذا التهجم ؟ لماذا تنعتنى بالمحتال يا آخيل

آخيل : أين ذهبت بنقودى أيها الوغد ؟

ترزياس : وهل هذا وقته يا بنى ؟

آخيل : أريد أن أعرف ماذا فعلت بنقودى وإلا أعملت حسامى فى رقبتك .

ترزياس : اسمع يا آخيل ، حقا لقد أخذت منك ذهبا أعطيه للأميرة مهرا لها ، ولكن الأميرة قدمت اعتذارا كافيا لعدم استطاعتها الزواج منك . . إلا أنها حرصا على إرضائك فقد قبلت الذهب باعتبار أن الهدية لا ترد وإلا كان ذلك بمثابة إهانة منها لك . .

آخيل . عن أى شىء تتحدث أيها الوغد الخسيس ؟

ترزياس . يا آخيل لا داعى لهذا السباب ، أمير مثلك لا يجب أن يكون وقحا سليط اللسان هكذا .

آخيل . تؤنبنى ياترزياس بعد أن سرقت نقودى ؟

ترزياس . سرقت نقودك ؟ اشهدى أيتها الآلهة ، تتهمنى يا آخيل بالسرقة علنا ؟

آخيل . أو كنت تريدنى أن أتهمك فى السر ؟ بينى وبين نفسى ثم أستغفر الآلهة عن سوء ظنى ؟

ترزياس . لقد سلمت ذهبك للأميرة ، وليس ذنبى أن أخلفت هى وعدها لك بالزواج .

آخيل . وهل أنا طلبت منك أن تخطب لى يا لص ؟ ماذا تقصد بهذه القصة الملفقة والتى سلبتنى بها «تحويشة العمر».

ترزياس . (مصدوما) أى شيطان وضع على لسانك هـذا اللفظ الحقير الدنىء ؟

آخيل . أى لفظ يا ترزياس ؟

ترزياس . (فى ازدراء كامل) تحويشة العمر ؟ ما معنى هـذه الكلمة ؟ هل هذه كلمة ينطق بها أمير مثلك ، مفروض أنه أمير فعلا ؟

آخيل . وماذا بها ؟ انها كلمة معقولة جدا ، وتدل على المعنى الذى أريده ، وهو انك لص ومحتال وعديم الذمة .

ترزياس . يا آلهـة السماء ؟ كيف يمكن ان يتحـدث أمير من الإغريق بلغة الأوباش هذه ؟ أين تلقيت تعليمك هه ؟ فى حظيرة ؟ تريد أن تخرب بيوتنا ؟ تريد أن تفضحنا بلغتك الدنيئة هذه ؟ كيف تسمى نفسك أميرا وانت بهذه الخيبة الثقيـلة ؟ انت أيها الجاهل بأصول اللغة الراقية .

آخيل . (متراجعا) ما كل هذا الغضب ياترزياس ؟ حقا لقـد أخطأت التعبير هـذا كل ما فى الأمر . . . إذن لنقل أنك

بحيلك هذه سلبتنى كل ما كنت أملك ، وهذا ليس من العدل فى شىء .

تزياس : بهذه اللغة يمكن أن نتفاهم . نعم فأنت الآن أقرب إلى الأمراء وتكون أكثر قرباً لو أنك ضربت صفحا عن موضوع الذهب هذا أيضا .. من أساسه .. موافق ؟

آخيل : انظر . لتذهب أنت ولغتك الراقية إلى الجحيم ، أنا أريد أن أعرف أين ذهبت بنقودى، أولا ؟

تزياس : (فى وقاحة) أنا لا أعرف شيئا عن نقودك .

آخيل : (صارخا) يعنى تعترف بالسرقة ؟

تزياش : من قال هذا ؟ لقـــد قلت أنا لا أعرف ولم أقل أنا سرقت فما ذنبى إذن فى أنك تفهم غير ما يقال وتقول ما لايفهم ؟

آخيل : أنا لا أريد وعظا ، أنا أريد نقودى فقط .

تزياس : أتظن أن مالك كان أغلى عندى من حياتى ؟ كيف تتصور أن أسلبك مالا وأنا أعلم أن عاقبة ذلك القتل؟ ألست كفيلا بأن تقتلنى جزاء احتيالى عليك ؟ أو أن ذهبك يساوى تعريض عنقى للذبح من أجله ؟

آخيل : (مرتبكا) . . . أ . . . ماذا تريد أن تقول ؟

ترزياس : (فى نعومة) مولاى آخيل ، ليتك تفهمنى كما أفهمك أنا ؟ أنت رجل عظيم .. بطل الأبطال الشهم الشجاع الرجل الذى يعتز بكرامته أكثر من أى شىء آخر فى الوجود أليس هذا صحيحا يا مولاى ؟ ألست تعتز بكرامتك أكثر ما تعتز بأى شىء آخر ؟

آخيل : طبعا ياترزياس .

ترزياس : إننى أعلم ذلك ، وأعلم أن ذهب الدنيا كلها شىء تافه بجانب اعتزازك بكرامتك .

آخيل : تماما ، تماما . .

ترزياس : لهذا فان الأمر كما أتصوره هو انك لست غاضبا من أجل الذهب الذى فقدت ، ولكنك غاضب ثائر لظنك أن الاحتيال عليك بمثابة اهانة وسخرية وانى أؤكد لك أن المشكلة عندك ليست فى فقدك الذهب ولكنها . .

آخيل : (مكملا) ولكنها مسألة كرامة .

ترزياس : تماما ، تماما . . (يهز رأسه فى اشمئزاز) تماما . . . اسمع يا آخيل قلت لك أن تهتم أكثر بثقافتك اللغوية أنت مخجل للغاية وقد تفضحنا امام الرجل .

آخيل : (يجلس غاضبا كطفل مشاكس)

ما هذا ؟ لماذا لا يعجبك كلامي ؟ وعلى أي حال أنا لا أدعي الثقافة ، لست سوى رجل محارب . (ينهض ثانية وقد اندمج) أجل لقد طلبتم مني الحضور إلى هنا بصفتي رجل الحروب والمعارك لا بوصفي كتابا من كتب النحو والصرف والبلاغة وما إلى ذلك

ترزياس : حسنا دعنا إذن من موضوع اللغة ومن موضوع النقود معا . . واني لأقسم لك على أن الأمر لا يمس كرامتك في قليل أو كثير . . أما الآن فدعني أشرح لك ما يجب أن تفعله .

آخيل : انني أعرف ما يجب على أن أفعل .

ترزياس : ما هو إذن ؟

آخيل : أنت تعلم اني حضرت إلى هنا لمناصرة منلوس ملك اسبرطة وحتى يستعيد زوجته ويقتل باريس غريمه .

ترزياس : ولكنك لم تعرف بعد كل شيء عن الموضوع .

آخيل : لماذا ؟ لماذا تقول دائما اني لا أعرف ، لا أعرف

ترزياس : لأنك لم تسمع بعد عن الجريمة التي توشك أن ترتكب الليلة؟

آخيل : أية جريمة ياترزياس أيها الوغد ؟

ترزياس : حذرتك من السباب

آخيل : انى أسبك بلهجة راقية .

ترزياس : حسنا ، الأمر للالهة ، تسألنى يا آخيل عن الجريمة التى توشك أن ترتكب الليلة ؟ إذن فلتعلم يا آخيل أن أجاممنون قد وطد العزم على ذبح ابنته العذراء الخينا والذبح سيكون الليـــلة ، رحمة الآلهة نطلب رحمة الالهة ، نطلب رحمة الالهة (ويركع يبتهل)

آخيل : ما هذا؟ يذبح ابنته ؟ ولـماذا سيفعل بحق جحيم هاديس؟

ترزياس : قربانا للالهة سيذبح ابنته المسكينة .

آخيل : قربانا للالهة يذبح ابنته ؟ ولماذا لا يذبح دجاجة مثلا ؟ أو حتى فليذبح ديكا إذا أراد ، لكن يذبح ابنته ؟

ترزياس : (ينهض) يقدم دجاجة للالهـــة ؟ يا لك من ساذج ؟ لماذا لا تفهم والآلهـة بهذه الكثرة انه لو قدم دجاجة لما نال كل إله منهم أكثر من ريشة .

آخيل : و . . . ولكن لماذا تطلب الالهة كائنا بشريا ، هل صارت من آكلى لحوم البشر ؟

ترزياس : صارت ؟ انها كانت وما تزال وستظل دائما لاترضى إلا بأخذ أرواح البشر ؟

آخيل : ليأخذوا الارواح كيف شاءوا ولكن أن يجعلوا رجلا يقتل ابنته بيده . . ومع ذلك فلماذا ؟ لماذا سيفعل أجاممنون ذلك ؟ من أجل ماذا يرضى بهذا القضاء ؟

ترزياس : لقد قضت الآلهة الا تقوم الحرب قبل أن يقدم اجاممنون قربانه .

آخيل : أن يقتل أجاممنون ابنته ؟ أهذا هو القربان المطلوب ؟

ترزياس : والا فلن تقوم الحرب، ولن تغسل دماء طرواده مالحق بنا نحن أبناء اليونان من ذل وعار.

آخيل : اسمع ياترزياس ، عهدى بك كذاب أشر.

ترزياس : صدقنى ياآخيل ، انها الحقيقة هذه المرة .

آخيل : وكيف عرفت هذه الحقيقة ؟

ترزياس : هكذا قالت النجوم ياسيدى

آخيل : قالت لمن أيها الكاذب ؟

ترزياس : لى أنا ياسيدى .

آخيل : أصبحت عرافا آخر الأمر ؟

ترزياس : نعم ياسيدى ، أنا الآن عراف الملك أجاممنون ومربى ابنته أفجينيا.

آخيل : أقسم انك تحتال على لرجـل لتسلبه ماله او لتذهب بعقله .

ترزياش : (فى تواضع) لاأبدا ، انا لااريد ماله ، لقـد أصبحت ثريا الان ولست فى حاجة الى مال احد.

آخيل : طبعا بعد أن سرقنى أيها اللعين ، أليس من العجيب أن تجوز اكاذيبك علينا جميعا ، لقد أصبحت أشك أننا لانريدك الا لهذه الاكاذيب

(يدخل أجاممنون يترنح وبيده قنينة شراب)

آخيل : أليس هذا هو أجاممنون ؟ مابالـه يتطوح هكذا ؟

أجاممنون : هل حضرت الفتاة ياترزياس؟

ترياس : ذهب الرسول يستدعيها ولم يعد بعد يامولاى .

آجاممنون : أخشى ان تحضر معها امها اللعينة ، اسمع ياترزياس ماذا يجب ان افعل بها إذا حضرت هل يمكن أن اذبحـها هى الأخرى ؟

تريازش : تقول النبؤة انها هى التى ستقتلك يامولاى .

آجاممنون . ترزياس ، اتوسل إليك راجع نفسك ، ربمـا كنت مخطئا فى حسابك للنجوم.

ترزس يا . قلت لك من قبـــل انها ستقتلك ، لافائدة يامولاى و لاتتعب نفسك .

اجاممنون . إذن قل انها ستقتلنى بالحسام ، بطعنـة نجـلاء تصيب الصدر اخر على اثرها شهيدا مباركا .

ترزياس . تقول النجوم غير ذلك .

اجاممنون . اذن قل انها ستضع لى السم ف الطعام، قل ذلك ارجوك

ترزياس . لا يامولاى ، ليس بالسم ، لقد اوضحت لك الطريقه

أجاممنون . (يدور متأثرا) بالحسام لا ، بالسم لا ، بالخنق لا ، ضربا بالأحذية نعم ، ضربا بالاحذية ، الرحمة ، ليس هذا كلاما أيتها الألهة .

آخيل . أتسمع ياترزياس ؟ انه أيضا يجهل الأصول اللغـوية هيا اسمعه الموعظة .

أجاممنون . ستقتلنى يآخيل ، زوجتى ستقلنى .

آخيل . انتم اغرب عائلة عرفتها ، فقد لوث عمك فراش ابيك وابوك ذبح اولاد الرجل وجعله يأكلهم دون ان يدرى والان ها انت تدبر لابنتك مقتلا مع انك تعلم ان جزاءك القتل من زوجتك، ومن يعلم اذن ماسيحدث ربما قتل ابنك امه انتقاما لك بعدها قد يقتله فرد آخر من

افراد العائلة الكريمة ، انتقاما لقتل امه . . . اخبرني لماذا تريد ان تقتل ابنتك ؟

آجاممنون : تقول النجوم أن أخي صار جبانا لاشرف له ولكي يتخلص من هذا الجبن ويسترد شرفه فعلى أن أقدم ابنتى للذبح الليلة .

آخيل : ماهذه الأسرة الملعونة ياترزياس ؟ ولكن هل هذا شيء يصدق؟ أتقول أن منلوس لن يعلن الحرب على طروادة ؟

ترزياس : تماما يا آخيل .

آخيل : لماذا ؟ عهدى بمنلوس رجل شجاع وزوج غيور .

ترزياس : (يتنهد) ايه هذا ماكنا نظن ولكنك لوكنت رأيته يتريض هادئا منذ قليل وهو يرتدى هذه الثياب الغريبة .

آخيل : (مقاطعا) أى ثياب غريبه ؟

ترزياس : آه ، لقد نسيت أن اخبرك كيف صار الان على وجه الدقة ، انه يرتدى ثيابا أبعد مانكون عن ثيابنا المألوفة ، فلا هى بثياب الحرب ولاحتى بثياب النوم ، وان من يراه لابد أن يظن به الجنون حقيقة .
(يدخل الان صاحبنا البدين حاملا كتابه تحت ابطه)

ترزياس : انظر الى ثيابه يامولاى وهذا الشىء تحت ابطه؟ .

البدين : اذن فقـــد كانت هكذا ؟ كان يجب أن أفهم منذ البداية انــكم لابد أن — تختاروا هذه التمثيليــة عـلى وجه الخصوص .

آخيل : ماذا يقول هذا الرجل ياترزياس ؟

البدين : (ساخرا) ترزياس ؟ الذى صـار عرافا آخر الأمر بعد أن جمـع ثروته من السرقة وانت ياسيدى أظنك آخيل بطل الابطال ، هه كيف حالك اذن .

آخيل : كما ترى يامنلوس .

البدين : منلوس . . شىء بديهى أن تسمينى منلوس ، الملك الذى فرت منه زوجته مع ضيفه ، تمـاما كما حدث لى أنـا ، والان تدعـــون انى أصبت بالجنون . ذكاء ما بعده ذكاء (اجامنون يقترب منه مترنحا لكنه يعود مغالبا دموعه مجهشا بالبكاء)

ترزياس : اظنك كنت تتسمع علينا ايها الملك.

البدين . فعلا لقد استمعت اليكم ، لم اصدق اذنى اول الامر ولكننى فهمت من اصواتكم المرتفعه انكم تريدون منى ان استمع .

(يدق جرس التليفون فيهرع اليه منليو)

وقد استمعت ياسادة ، آلو . . أفندم . . نعم . . أنا ، . . من ؟ آه باريس أمير طروادة !!

(يضع يده على البوق) اكتمات المهزلة ياسادة . . .

(يعود الى التحدث فى التليفون) أهو انت ياسيدى ؟ شيء عجيب مانقول .. أريد ان اقاتلك ؟ اريد ان اقاتلك بوصفى منلوس ملك اسبرطه ؟ !

(يضحك بصوت اجش وبما وجهه يتقلص غضبا)

ماذا جرى لعقلك ياصديقى . ايه تمثيلية؟ ماهذا الكلام ؟ حسنا ولكن كيف علمت بنبأ هذه التمثيلية ؟ . . . . . وسائلك الخاصة ؟ . . (صمت قصير)

ابدا . . . لم يحضر عندى احد . . . طبعا انا وحدى الآن. يمكنك ان تحضر وتتأكد بنفسك . . . يجب أن تفهم ان هذا الأمر لايشغل بالى على الاطلاق ولست احمل حقداً لأحد . . إلى اللقاء ياسيدى . . إلى اللقاء

(يضع السماعة ويلتفت اليهم)

إدن فقد كان الأمر هكذا . . . . شيء رائع . . . .

آخيل . كنت تحادث نفسك يامنلوس ؟

ترزياس . صدقتنى الان يأخيل ؟

آجاممنون : ماذا جرى لعقلك ياشقيق ؟

(ويبكى بشدة) أقسم لك أنى سأعيد اليك عقلك.

سأذبح ابنتى قربانا للالهة حتى تعيد اليك عقلك .

منلوس : ستذبح ابنتك ؟ ولاتخشى الموت بالأحذية ؟ ولكن. . .

ولكن كيف عرف هذا الرجل ؟ وكيف عرف انكم اخترتم هذه التمثيلية على وجه الخصوص ؟ بل كيف عرف بالأمر كله أساسا ؟

أخبرونى هل هى مؤامرة بينكم وبينه ؟ ماذا يقصد ؟ أما كفاه أن سلبنى زوجتى لماذا ؟ ماذا يريد بهـــذا التحرش السافر ؟

آخيل : أصحيح انك فقدت عقلك ؟ فقدته فعلا ؟

منلوس : (يهب واقفا) اسمعوا ؟ ماذا تريدون أنتم أيضا كيف تتصورون أن أندمج فى مثل هذا الدور ؟ من أنا حتى أقاتل قتال أبطال الاساطير ؟ ولماذا يجب أن أقاتل؟ نحن رجال متحضرون ؟ لقـــد مضى عصر الابطال يا أصدقائى ، فى عصرنا هذا لايمكن أن يقتـل أحد احداً دون حساب ، أليس كذلك ؟

آجاممنون : (يولول وهو يخرج) جن شقيقى المسكين جن ولا فائدة

رحماك ياآلهة الاولمب. إلى الخمر يا أجاممنون، عسى أن تنسيك لعنة الأسرة . .

آخيل : أنا لا اصدق هذا التظاهر بالجنون، أرنى رأسك يا منلوس . . لست أرى انبعاجا فى المؤخرة مثلا ولا فلطحه من الجوانب ، لماذا اصدق اذن انك جننت ؟

البدين : (يضرب يده بعيدا) انزل يدك ايها الممثل

آخيل : (يلتفت حواليه بدهشة بالغ فيها)أين هو هذا الممثل؟

البدين : ومن يكون سواك ؟

آخيل : (ينفجر ضاحكا) أنا ؟ أنا الممثل أنا آخيل يا منلوس اسأل الآلهة ان تربط لك صواميل عقلك .

ترزياس : (لأخيل هامسا) هل تظن نفسك حدادا ؟

آخيل : (هامسا مثله) لماذا ؟ ماذا جرى ؟

ترزياس : مامعنى صواميل العقل هذه يا جاهل ؟ حذرتك من لغة الرعاع هذه كثيرا .

آخيل : دروسك اللعينة هذه لن استمع اليها مرة أخرى مالك ولغتى ؟ دعنى اتكلم كيف اشاء يا اخى .

ترزياس : الرحمة ، الرحمة

آخيل : (وقد اندمج) والان يجب ان تفهم يا منلوس ان

تظاهرك بالجنون هذا ، شيء مضحك أنا لا أصدق هذا التظاهر ، انما انت تخفى جبنك وتخاذلك خلف هذا القناع الأبله .

منلوس : ماذا تقـــول ؟ جبنى وتخاذلى ؟ مادخلك أنت حتى تتهمنى بالجبن والتخاذل ؟

ترزياس : مولاى ، نحن نريد أن نخلصك من حزنك ونخرجك من وحدتك ، وهذا لايكون إلا بالحرب

آخيل : يجب أن تعلم يامنــلوس أن الرجل الذى تقضى عليـه النساء لايحق له أن يتحدث بهذا الكبرياء .

منلوس : (بصوت مختنق) ومن هو الذى قضت عليه النساء ؟ كل مافى الأمر أننى لا أكترث ، ويجب أن تفهم أنى لا أكترث لماحدث ، لماذا تظنون أنى حزين لفراقها؟ بل يجب أن تعلموا أنى سعيد كل السعادة أن أصبحت أحيــا فى هدوء ، أنظر . . . أنى أستنبت الزهور ، الا تعتبران استنبات الزهور عمـلا يدل على صفاء النفس ؟ أليس هو عملا أجدى وأنفع من مهنة الحرب التى تمثلها الآن ؟ ستقول أنك تقاتل فى سبيل الشرف والمجد ، وانى أقول لك حسنا وأنـا استنبت الزهور من أجل الجمال .

آخيل : ما أغرب هذا .. ولماذا لاتترك الزهور تنبت وحدها ؟

منلوس : ومثلك من عشاق الحروب ، لماذا لايترك الناس يموتون وحدهم ؟

آخيل : (يهرش رأسه متحيرا) ماذا قلت ؟

منلوس : قلت أنى أصنع بزهورى شيئا جميلا من أجل حياة جميلة ، أما مثلك فهو يريد أن يقطف الأرواح من أجل وهم سخيف تسمونه البطولة .

آخيل : بماذا أرد عليه أيها العراف؟

ترزياس : سيرد عليه أوليس ملك إيتاكا ، فلا يفل الحديد إلا الحديد كما لايغلب الدهاء إلا الدهاء .

آخيل : عليك اللعنة وهل صار الجبن والتخاذل دهاءاً فى نظرك ؟ حسنا أين هو الآن أوليس ملك ايتاكا ؟

ترزياس : تعلم الآلهة يامولاى.

آخيل : وأنت لماذا لاتعلم أيضا ؟ ألست عرافا أيها المحتال الوغد ؟

ترزياس : قلت لك لا أعرف ولاداعى لأن تشتمنى ماذا تظن نفسك ؟ قلت لك لا أعرف لماذا تطلب منى أن أعرف كل شىء

آخيل : إذن لماذا تسمى نفسك عرافـا ؟ هل يجب أن أبحث عن أوليس بنفسى ؟

ترزياس : ابحث عنه أو لا تبحث هذا من شأنك وحدك .

آخيل : طيب لا تغضب ياترزياس ، حسنا سأبحث عنه بنفسى وأحضره ليرد على هذا الرجل.
(ثم مفرغا غضبه) وسوف أريك ياترزياس بعـد أن أنتهى الليـلة . أما أنت يامنلوس فسوف أريـك أنت أيضا، لابد أن تحارب وإلا قتلتك بيدى.. هه ، تريد أن تجعلنا أضحوكة الزمان ؟ هـه ؟ نستذبت الزهـور من أجل الجمال عليك اللعنة وعلى زهورك معك .
(ويخرج ساخطا لكنه يعود برأسه)
وعليك أنت أيضا ياترزياس (يخرج ثانية)

ترزياس : هكذا هم دائما رجال الحروب حمقى متهورون ، أنـه يذكرنى هذا الفتى الأهوج بملك قرطاجنه ،كان ثائرا مثله على الدوام ، ايه يالها من أيام ولت العمر يجرى يامولاى كماء النهر،مايصب منه فى المحيط لايعود أبدا

منلوس : تماما ولذلك فأنا لايمكن انا اكون منلوس ابداً ..ابداً

ترزياس : بل يمكن يامولاى لقدتذكرت ان الماء فى المحيط يتبخر ويصير سحبا تسقط مطرا وتجرى فى النهر من جديد

منلوس : أى تناقض هذا ؟ ألم تقل انت بنفسك ان ماء النهر لايمكن أن يعود اليه ؟ ألم تقل هذا منذ قليل.

ترزياس : قلت لك ، نعم ولكن ذلك كان منذ قليل ، على أى حال أنا كنت أريد أن انطق بكلمة مأثورة قبل أن أقص عليك قصتى مع ملك قرطاجنه .

منلوس : (يصم اذنيه) كفى ، لا أريد أن أسمع منك شيئا.

ترزياس : إنها قصة لطيفه ، صدقنى ستندم إذا لم تسمعها .

منلوس : أنا أريد أن أندم ، لاشأن لك .

ترزياس : (يجلس ويضع ساق على ساق) أقسمت بالآلهة ان اقصها عليك ، أقسمت بالآلهة . . . لافائدة (منلوس يجلس يائسا)
كنت أعمل فى بلاط هذا الملك ، كنت موظفا كبيراً وكانت وظيفتى تدر على ربحا عظيما خصوصا والغلاء لم يكن مرتفعا مثل أيامنا هذه

منلوس : الغلاء ؟

ترزياس : وبالرغم من هذا كله فقــــد ضحيت بالمرتب الضخم لا لشىء إلا أنه طلب منى يوما أن أقول شعراً.

منلوس : طبعاً لأنك أبعد مانكون عن الشعر.

ترزياس : لماذا ؟ ألا تعلم أن وظيفتى كانت نفسها وظيفة الشاعر؟ لقد كنت شاعره الخاص .

منلوس : (مندهشا) ماهذا الهذيان ؟ كانت وظيفتك أن تكون الشاعر ومع ذلك ترفض أن تقول الشعر ؟ ماهذا ؟

ترزياس : كانت وظيفتى نعم، ولكن أى أحمق هذا الذى يطلب من الموظف أن يقوم بأعباء وظيفته ؟

منلوس : آ . . ها (ويضحك فى غيظ مكبوت)

ترزياس : حاولت أن أوضح له ان الوظيفة شىء وأداء العمل شىء آخر وأن الجمع بين الأثنين محرم بحكم القانون ولكنه رفض أن يستمع وصمم بكل همجية على طلبه ، فما كان منى إلا أن تعللت باننى لم أحضر معى الموازين فى هذا اليوم.

منلوس : (يبتسم فى غيظ) الموازين ؟ وماذا تكون هذه أيضا؟

ترزياس : موازين الشعر ألا تعرف موازين الشعر.

منلوس : أعرف شيئا واحداً ، هو انك أغرب شخص رأيته فى حياتى ، تتحدث وكأنك حكيم واع مثقف بعدها تهذى كمجنون أبله . . . ماذا تقصد بموازين الشعر ؟ وهل للشعر موازين تحضرها معك كأنها موازين البضائع ؟

ترزياس : طبعا لا.. أقول لك لقد تعللت بهذا العذر

منلوس : عذر سخيف لايمكن أن يقبله أحد .

ترزياس : ومع ذلك لقد قبله الأحمق ، صدق الجاهل انني أصنع الشعر بالكيلو جرام

منلوس : الكيلو جرام ؟

ترزياس : (مكتشفا خطأه) من الذى قال هذه الكلمة ؟

منلوس : (فى شماتة (ترزياس العراف الأغريقى بنفسه .

ترزياس : مامعنى هذه الكلمة تعنى وحدة من وحدات الوزن، أجل هى لاتستعمل فى أيامنا هذه ، ولـكنها سوف تستعمل فيما بعد ، أنا لست مسئولا عن كونى عرافا يدرك الغيب ويتحدث بلغة العصور القادمة .
(يضحك كأنه ينقنق ويتحدث بسرعة ليغطى خطأه)
على أى حال دعنا من هذا كله ، ودعنى أقص عليك ماحدث بعد ذلك فى اليوم التالى لم احضر معى الموازين بالطبع، وقـــال الملك انت مفصول ياترزياس لأنك خدعتنى فأجبتـــه بل أنا مستقيل ياملك قرطاجنه وسوف تندم كل الندم على هذا القرار التعسفى

منلوس : (يهب فى غضب) الذى سيندم هو أنت.. أخبرنى أيها

الرجـل إلى متى ستدوم ثرثرتك هـذه ؟ أين مديرك اللعين ؟ لابد أن أفهم ماذا يحدث من خلف ظهرى ؟ أولا هذه التمثيلية ، ثم بعـــدها يتصل بى هذا الوغد يسألنى هل أريد القتال أم ماذا؟ ثم هذه الثرثرة اللعينة ماهو مقصدك منها ؟ هل تريدون أن أخرج إليه وأقتله حقيقة ؟ أم يجب أن أصدق براءتكم إلا من الدافع الذى ؟ تريد أن أصدق أنه لاتوجد صلة بينكم وبين هذا الوغد وهو الذى أقرضكم نقوداً ؟

ترزياس : عما تتحدث يامولاى ؟

منلوس . هل هذا هو الفن الذى تريدون منى أن أقتنع به وأن أخرج بواسطته من عزلتى؟ أجاممنون البطل قائد الجيش جعلتم منه رجلا غبيا سكيراً يتوقع أن تقتـله امرأته ضربا بالأحذيه ، آخيل العظيم ذو القدم الخفيفة لايمكنه التحدث بلغة العظماء وترزياس الأمـير الرصين العراف صار على يديك رجلا هازلا وثرثارا أحمقا وموظفا كسولا .

ترزياس : هل عاد إليك الجنون يامولاى ؟

منلوس . اخرس ، لابد أن أعرف لحساب من تعملون ؟ ليس

هذا هو الارتجال ، إنه شيء آخر يختلف تماما عما توقعته ، أنت مثلا على وجه التحديد لابد أن أعرف من تكون على وجه التحديد ماهو عملك ما هو سرك؟

ترزياس : إني يامولاى ترزياس العراف وقد كنت قبلا بائع نبيذ وأفلست تجارتي وعملت في بعض الأحيان شاعرا ومؤلفا وفي بعض الأحيان الأخرى تعطلت وتسولت واخترعت أسلحة الحرب والدمار في نفس الوقت الذي عملت فيه طبيبا وممرضا ومريضا وعموما فقد كنت في أكثر سنوات حياتي عبداً رقيقاً إلا أنني كثيرا ماثرت وحطمت القيود ، ولكن اعدائي كانوا من الخبث بحيث انهم كانوا يغيرون شكل القيد حتى يستعبدونني من جديد وبالرغم من ذلك فأنا لم أتوقف عن الثورة ولن أتوقف أبدا . . آخيل نفسه لايستطيع أن يرفع صوته على صوتي كما رأيت الآن ، على أي حال لقد كنت دائما حيث يكون الرأي العام موجودا

منلوس : (يتفحصه) شيء غريب . شيء غريب هذا الذي تقول حسنا لقد فهمت الآن ماذا تقصد بثرثرتك هذه كلها حسنا والان ماذا تريد مني أن أفعل ؟ أن أقتل ؟ أن أسفك دما بشريا قربانا لك أيها الرأي العام ؟

ترزياس : وأنت .. ألا تريد ذلك ؟

منلوس : (يهب واقفا فى عصبية) أشعر ان هذا هــو قدرى الذى لا مهرب منه . (يتمشى ويده خلف ظهره) هل تعلم أنى كثيرا ما أصحو من النوم على صوت يصيح بى أقتل ، أقتل لا بد ان تقتــل هذا الرجل ، هــذا الذى سلبك حبك لا تكن هكذا جبانا رعديدا متى تتحرك فيك ذورى الرجولة والنخوة أقتل هيا أقتله الآن اذا كنت رجــلا ، هذا هـو قدرك ، هذا هــو قـــــدرك .

ترزياس : أجل هذا هو قدرك فعلا

منلوس : (يصيح فيه) ومع ذلك ماذا يكون هذا القدر ؟ أن نبنى بيوتنا مثلما يفعــل النمل دون أن يفكــر فى مصير هــذه البيوت ؟ دون ان نفكر فى الرجال الذين بخطى عشوائيه يهدمون تلك البيوت؟ اهذا هو القدر؟

ترزياس : تسأل عن القدر يا مولاى ؟

هــــو الدماء عطشـى الى الدماء ..

مثل اللآلىء تتطلب الثمن الباهظ ..

هــــو الثأر جزاء عادل للثـأر ..

الهى ياعـــادل الاحـــكام . . .
حكمك لا يعـــرف الخطـــأ . . .
فما يكيله الغير لنا فى يومنا . . .
نكيل لهم بمثـــله غـــدا . . .
والشـــرف الذى تلـــوث . . .
لاتغســـله إلا الدمـــاء . . .
والدمـــاء إذا ماجـــرت . . .
جلبت الدماء التى لا تجف أبدا . . .

منلوس : أوقعت نفسك أيها المحتال هذه أبيات شكسبير ترجمتها كى تتلاءم مع الوقت ومع اعترافى بذكاءك النادر إلا اننى أهزأ من أختيـارك لشاعر مفروض انه لم يكن قد ولد بعد فى أيامكم أيها الأغريق لقدطعنت نفسك بسلاح كنت تظن انك تدافع به يالك من احمق

ترزياس : (دون ان يضطرب) وليم شكسبير ؟ طبعا لابد انك تعرف هذه القصه الم يخبرك عرافك اللئيم بالقصة ؟ انت لست مجنـــونا يامولاى ولكنك واسمح لى رجل خبيث بكل مافى الكلمة من معنى ؟ الانعرافك اخبرك عمـا سيكون من امر هـذا الشاعر السارق ، هذا الذى سوف يولد بعد حوالى سبعة وعشرون

قرناً من الزمان ، أ لهذا تتهمنى بالسرقة؟ مع انك تعلم أن هذه الابيات من شعرى أنا ؟ ومع ان جميع عرافى اليونان يعلمون ماسوف يكون من أمر هذا الوليم تكلته أمه قبل أن تلده ، ويعلمون أنه سوف يسطو على أشعارى وأشعار غيرى ويزعمها لنفسه . آه يالك من رجل ماكر يامولاى .

منلوس : أنا لم اسمع فى حياتى بمثل هذا؟ أى رجل أنت؟ ولكنه تخلص بارع وأيم الحق (يضحك فى غيظ) أتزعم إذن أن شكسبير لم يولد بعد ؟ كأنه لم يولد ولم يمت بل ولم يمضى على وفاته اكثر من اربعة قرون ؟ .

ترزياس . (فى خبث) قلت لك نحن مازلنا فى العصور الأولى يامولاى ؟

منلوس : انا لم اقابل فى حياتى رجلا جريئا وقحا مثلك ، اذن فوليم شكسبير سوف يسطو على اشعارك ؟ يالك من شهيد مسكين . .

(ترزياس يهز رأسه فى وداعة وباستسلام كأنه يقول ما باليد حيلة)

(يدق جرس التليفون فى هذه اللحظه، منلوس يرفع السماعة)

منلوس : آلو . . . آلو . . . ماهذا ؟

(ينصت فترة اخرى ذاهلا ثم يضع السماعة فى وجوم وتثاقل) .

سمعت ضحكتها . . ضحكتها وصوت قبلة ثم لاشىء .

(يدور فى الغرفة وهو يرتجف) لابد انه كان يقبلها على الجانب الآخر من الخط ، اراد ان اسمعه وهو يقبلها ، المجرم ، النذل ، لماذا يفعل ذلك لماذا ؟ما لى ارتجف هكذا ؟ يجب ان اهدأ . . . يجب ان افكر فى هدوء يا إلهى . . يا إلهى . . .

ترزياس : لماذا لاتعرض نفسك على طبيب يامولاى ؟

منلوس : (يصرخ فيه) دعك ايها الرجل من هذا التخابث ، الأمر صار واضحا انه يريد ان يثيرنى ولست ادرى ماذا يريد بهذا تماما ؟ لماذا يتحرش بى ؟ أيريد ان يدفعنى إلى قتله ؟ . . . و . . . . إذن لابد من انه يريد ذلك ، حسنا ولكنه لايريد ان يقتل بالطبع . . . إذن لابد انه قد اعد العدة للدفاع عن نفسه .

ولماذا الدفاع فقط ؟ ولماذا لا اقول ولقتلى ايضا ؟ يقتلنى بينما يكون فى حالة دفاع شرعى عن النفس .

(تسمع جلبة وضوضاء بالخارج ثم يدخل آخيل وخلفه يدخل أحد الجنود شاكى السلاح)

الجندى : (ينحنى) الملك أوليس يحييك يا ملك اسبرطة وقد أرسلنى لأعلن وصوله بعد قليل.

آخيل : (ساخطا) ماذا جرى لملوك اليونان ؟ أو كان من الضرورى أن يبعث بك لتعلن وصوله ؟ ولماذا لم يحضر هو بنفسه ؟ ما الداعى لهذه الحركات ؟

ترزياس : يا إلهى ، يا إلهى انقذنا من هذا الرجل . . اللغة ياسيدى اللغة .

(آخيل يهدد ترزياس بالضرب خلسه ويهمس له من خلف ظهر منلوس)

آخيل : انتظر ياترزياس ، سوف أريك مركزك حالا

(منلوس يتمشى ويداه خلف ظهره) أوليس من ؟ لابد أنه صديقنا الطويل عظيم الدهاء ، أجل ومن يكون غيره ؟ حسنا . . مرحبا بك يارسول أوليس (يتأمله ويبدو عليه أنه قد دبر أمرا فيبادره متسائلا فى مكر) ترى ماهو اسمك اليوم؟

الجندى : اسمى غورغياس،وفى العام الماضى كان اسمى غورغياس

أيضا (ثم يفكر قليلا) واعتقد انى كنت غورغياس منذ أن ولدت.

منلوس : وليس فى نيتك أن تغير اسمك هذا مستقبلا ؟

غورغياس : لا ، ولماذا أفعل بحق الابالسة ؟

منلوس : ولماذا تفعل مايريد منك الغير أن تفعل بحق هذه الابالسة؟

غورغياس : (يلتفت حواليه فى بلاهة) لتخطفنى الشياطين إذا كنت فهمت شيئا مما قلت

منلوس : (فى بطء) ايها الجندى ، إن هؤلاء الملوك والامراء يتصورون أن كرامتهم جرحت حين سلبنى هذا الطروادى زوجتى . . أما أنت فما هو موقفك من هذه الحالة ؟

غورغياس . موقفى أنا ؟

منلوس : أجل ماهو موقفك أنت ؟

غورغياس . لتخطفنى الشياطين إذا كنت فهمت شيئا أكثر مما فهمت فى المرة السابقة .

منلوس : يبدو أنك تحب أن تخطفك الشياطين سواء فهمت أو لم تفهم . . (ثم صائحا فجأة) أخبرنى يارجل لماذا ترتدى هذه الثياب المضحكة ؟

غورغياس : (ينظر إلى نفسه بدهشة) يقصد مولاى ثياب الحرب هذه ؟

منلوس : أجل اقصد ثياب الحرب هذه عليها اللعنة .

غورغياس : (يصيح) لتخطفنى الشياطين ، ولماذا يرتدى الناس ثياب الحرب ؟

منلوس : أنا الذى يسأل ياغورياس ولست انت

غورغياس : (فى بلاهة) أنت الذى يسأل ؟

منلوس : أجل أنا الذى يسأل

غورغياس : (يفكر بشدة) لماذا يرتدى الناس ثياب الحرب ؟ أجل لماذا يرتدى الناس ثياب الحرب هذه عليها اللعنة ماهذا ؟ وهل هذا سؤال ؟ إذا كنت أنا أرتدى ثياب الحرب فهل يمكن أن أكون ذاهبا لأستنشق بها الهواء على الكورنيش ؟ طبعا لا ، (ثم فى حكمة) طبعا لا ، ما أغرب هذا السؤال . .
(وينفجر ضاحكا إلا أنه يتوقف عن الضحك تدريجيا مكتشفا أنه أخطأ خطأ جسيما فيعض أصبعه فى حيرة)

ترزياس : (محاولا إنقاذ الموقف) هل تمزح ايها الجندى فى حضرة الملك ؟

غورغوياس : (مرتبكا) أنا .. أنا لم أقصد شيئا ، سألنى جلالته سؤالا غريبا ، فعلا لماذا أرتدى ثياب الحرب لابد أننى سأحارب، أليس كذلك؟ لتخطفنى الشياطين إذا قلت غير ذلك .

منلوس : ولماذا تحارب ياغورغياس ؟

غورغياس : (حذرا من التورط) فعلا ، هذا هو السؤال .. لماذا أحارب ؟ حقا لماذا نحارب يامولا ى آخيل ؟

مناوس : أنا لا أسأل آخيل .. أنا أسألك أنت ياغورغياس

غورغياس : تسألنى أنا يامولاى ؟

منلوس : (يدق على صدر الجندى مع كل كلمة يقولها) نعم أنت .. ولتخطفك الشياطين إذا لم تجبنى حالا

غورغياس : (يضحك ويتلوى) أنت تدغدغنى يامولاى

منلوس : (صائحا) تكلم أيها الأحمق

غورغياس : مولاى ما أنا سوى جندى بسيط وليس من حق الجنود مناقشة السياسة

مناوس : انى أسألك كأنسان قبل أن تكون جندى

غورغياس : أتريد الحق يامولاى ؟

منلوس : أجل

غورغياس : (يفكر بشدة وأخيرا يبتسم) نعم سأخبرك . كانسان أقول لك أنى أحارب من أجل .. من أجل ماذا ؟ .. من أجل ماذا ؟ آه تذكرت .. فى الحقيقة أنا لاأعرف لماذا سأحارب .. لا أعرف على وجه الدقه ، ولكنى.. ولأننى أتقاضى مرتبا على هذ العمل فأنه يمكنك القول أنى أحارب من أجل النقود .

منلوس : النقود ؟ هل قلت النقود ؟

آخيل : ماذا تقول أيها الكلب ؟

ترزياس : (مغمغما) أيها الصريح القذر

منلوس : أسمعت يا آخيل ؟ يتحدث عن النقود ، أما المبادىء والشرف ، وكرامة الملك التى هى كرامة الجميع فهو لايذكر منها شيئا .

غورغياس : (وقد إزداد ثقة بنفسه) ماهذا ؟.. ماهذا يامولاى كنت أظنك رجلا عاقلا ماكل هذه الكلمات التى ترددها ، يجب أن تكون عمليا كيف تظن أن نقاتل ونقتل ونموت من أجل كلمات لارصيد لها فى الواقع .

منلوس : (مشجعا) أليس كذلك ياغورغياس؟ أليس كذلك يابنى؟

غورغياس : طبعا مامعنى الشرف بالنسبة لميت ؟

منلوس : (صائحا) رائع

غورغياس : هل تملأ الكرامة بطناخاوية؟ مامعنى المبادى إذا انتهت بصاحبها إلى القبر البارد .

آخيل : كفاك أيها الحيوان ، كفاك وإلا مكنت حسامى من رقبتك

ترزياس : « يشير إليه بأصبعه فى غضب جنونى »
ستفصل من الفرقة لامحالة أقصد ستفصل من الجيش لامحالة أيها المجرم أيها المادى عديم الشرف .

منلوس : لماذا ألأنه أصدقكم ؟ لماذا لايتكلم؟ تكلم ياغورغياس فحديثك ذو شجون يارجل وحق السماء .
(يدخل الرجل الطويل فى ثياب أوليس ملك إيثاكا ينتصب الجندى فى وقفته)

أوليس : تحياتى إليك أيها الملك منلوس العزيز، أى آخيل يارفيق المعارك . هل لى أن أهنأ الهيلين على انضمامك لهم فى تلك الحرب المقدسة ؟

آخيل : (فى غضب بالغ) بجنودك هؤلاء تريد أن تجعلها حرباً مقدسة ؟

أوليس : « مقطبا » لماذا ؟ ماذا حدث ؟ ماذا حدث أيها الجنود

منلوس : بل ماذا كنا نقول ياغورغياس.
(ويجلس فى ثقة من أنه بدأ يسيطر على الموقف)

غورغياس : (منتصبا) لست غورغياس،فى حضرة مولاى وقائدى لست سوى جندى فحسب .

منلوس . ولست إنسانا الآن.؟

غورغياس : نعم لست انسانا . . كفاك أنك ورطتنى

اوليس : (صائحا) ورطك فى ماذا أيها الجندى ؟

منلوس . جعلت منه إنسانا لعدة دقائق ولكنك حضرت فصار شيئا تحكمه قوانين الطبيعة كما تتصورها أنت ياسيدى ها هو قد صار أداة من الأدوات التى تستعملها صار قوسا تشدعليه سهامك،ألست قوسا الآن ياغورغياس؟

غورغياس : (ينفجر ضاحكا دون أن يقصد) لاتضحكنى يامولاى نعم أنا قوس قزح كانوا يدللونى بهذا اللقب ..لماذا ذكرتنى (يحاول أن يمسك نفسه من الضحك) نعم أنا كما يريد مليكى قوس قزح قوس نصر لامانع أبدا. (ويتصبب عرقا للصمت الذى أحدثه بينما ترزياس لم يعد يحتمل أكثر من هذا فيصيح)

ترزياس : اخرج هذا الرجل من هنا يا أوليس .

آخيل : (صائحا هو الآخر) هذا الجبان فى ثياب الجنود.

منلوس : (صائحاً) مثلها أجل اخرجه لأنه يفضحكم،لأنه يكشف عن الأوراق المغشوشه التى تقامرون بها ولكنك يجب أن تخرج كل هؤلاء الممثلين أيضا ..قوس قزح هذا المسكين وآخيل الجاهل وأجاممنون السكيروحتى هذا

العراف لنصاب يتهم .. وليم شكسبير بالسرقة منه !!
(يصيح اكثر) الكيلو جرام يتنبأ باستعماله !!
وشكسبير لم يولد حتى الآن يا إلهى يا إلهى !!
(أثناء ثورته يكون جرس التليفون قد رن كثيراً ، يتنبه البدين فيخطف السماعة وهو مازال ثائرا وينفجر فى المتحدث)
وأنت أيضا ماذا تريد أيها الكلب المدنس ؟ ياحشرة أعلم أنك معها الآن تتمتع بها إجعلها تذوب فى كوب ماء وأشربها ، ماذا تريد ؟ هه ؟ أيها القذر ؟
(يتوقف قليلا ويخرج منديلا يمسح به عرقه المتصبب بينما يحدجه الاخرون فى دهشة ويتشاورون فيما بينهم ، أما البدين فبعد أن يتسمع قليلا يغير من لهجته ويتحدث فى هدوء تام بعد شيء من الارتباك).
أرجو . . أرجو المعذرة . . . لا لا أبدا . . . لاشيء (يضحك فى خجل وأرتباك) لقد .. أجل كانت كذلك .. مجرد تمثيلية جديدة . . كنت أتمرن ونسيت نفسى قليلا ، طبعاً لا .. كيف تتصور أن أخاطبك أو أخاطب أحدا بهذه اللهجة .. حسنا متى ستحضر النباتات الجديدة ؟ . . غدا ؟ . . لامانع ، بالطبع لا يوجد لدى أى مانع

أنت تعلم أنى لا أغادر البيت . . إلى اللقاء .
(يضع السماعة ويرتمى جالسا على الأريكة)

ترزياس : (هامسا لأوليس) صار مجنوناً فاقد العقل

أوليس : هذه مبالغة ..

آخيل : ماذا تقول يا أوليس ؟ وهذه الثياب الغريبة ماذا تقول فيها ؟ أنظر . . أنظر . . إنه يأكل النار ، أيظن نفسه حاويا هذا الرجل ؟ (وكان البدين قد أشعل سيجارة) يقول أيضا أنه يستنبت الزهور . . أسمعت فى حياتك مثل هذا ؟

أوليس : (فى رزانة) أنا لاأرى وجها للعجب ..أنا نفسى رأيت من هو أقل منه جنونا يرتدى ثيابا أكثر غرابة ويستنبت ما هو أفظع من الزهور . .

منلوس : « يلتفت إليه فى غل » أنت أيها الداهية ، أنى أفهم كيدك تريد أن توحى إلى بأنكم تمثلون فى براءة وأنه لاصلة بينكم وبين هذا الشيطـان ، هو وأنتم أتلفتم أعصابى الليلة ، أهو .. التليفون مرة أخرى ، لابد أنه هو . . .
« كان جرس التليفون يدق حين قال هذا صديقنا البدين ونهض متوجها إليه فى خطوات بطيئة يقف أمامه قليلا ويجذب أنفاسا عميقة من سيجارته بعدها يرفع السماعة

وينصت »

ترزياس : « هامسا لأوليس » ماهذه الآلة الجهنمية ولماذا تدق هكذا؟
« منلوس يلتفت إلى ترزياس فى استنكار ويتكلف ابتسامة مسممة يرد بها على سؤاله بينما مازال يتسمع، يضع يده على البوق ويخاطب أوليس فى ثبات غريب »

أوليس : إنه هو بالفعل ، تماما كما توقعت ، لاصوت بالمرة، هل تفهم ماذا يعنى بهذا الصمت؟ يريدنى أن أفهم أنه الآن فى مرحلة ما بعد القبلات . .

« يرفع يده من على البوق وفجأة ينفجر ضاحكا فى صخب مفتعل ، بعدها يلقى بالسماعة ويزأر» والآن، ماذا تريد منى أيها الداهية ؟ هل فهمت الآن ماهو الذى يحدث؟ إنه يعرف كل شىء عنكم .. وهدفه هو هدفكم ، أن يثيرنى لأحتك به ، حمدا لله أنه لم يكن هوالمتحدث فى المرة السابقة وإلا كان سمع شتائمى وعرف ما بى ، الآن فقط فهمت ماذا يريد تماما ، إنه يريد أن يشمت بعذابى ، يريد أن يؤكد لنفسه النصر على . . آه لو وضعت يدى عليه هذا اللعين

أوليس : (يتنحنح) عمن تتحدث يامنلوس ؟ ألست تقصد باريس أمير طرواده ؟

منلوس : أنت تعرف من أقصد ، تريد منى أن أسترد القطة بأسماك طازجة؟ .. ولكنى لست بالصائد الماهر، ما أنا سوى ضبع عجوز،ومع ذلك فليس له مشفق ولا نصير (يضحك ضحكا أقرب إلى النشيج) لا ، لا يا أوليس كيف تطلب منى أن أقاتله؟ مهما سميتنى فأنا لا أصدق.. لا أصدق أننى أستطيع قتاله ..منلوس بطل الأساطير الشجاع .. منلوس ذو الشعر الجميل .. أين ذلك الشعر الجميل من تلك الصلعة القبيحة ؟ لست أكثر من رجل تافه شأنى فى ذلك شأن حضارتى ، أين منى أنا رجل الحضارة الحديثة ، والذى يعلم أنه مجرد ترس آله ضخمة لا يمكن أن تتعطل حتى ولو تعطل ألف من أمثاله، أين منى وأنا ذلك الرجل من ذلك البطل الاسطورى القديم . . البطل الذى أخضع الدنيا بأسرها لارادته ، الذى وضع القوانين للوجود وكان يعاقب الوجود إذا خرج عن قوانينه . . أين أنا من هذا البطل ؟ أنا رجل حضارة الآلآت الخاضع لقوانين لا يعرف عددها ولا مصدرها ، رجل المدنية الحديثة بقوانينها وقضاتها ومشانقها وسجونها .. كيف تتصور أن يحمل رجل هذه المدنية حساما يقتل به غريمه ؟ منلوس ملك أسبرطة

يالها من نكتة مرعبة .. بل ياله من حلم جميل .. حسنا لو كنت أنا ملك أسبرطة بنفسه ، ماذا كنت أفعل أكثر مما فعلت فى ظل هذه المدنية وتلك القوانين ؟ فى ظل هذه المدنية وتلك القوانين ماكان لمنلوس نفسه أن يفعل أكثر مما فعلت أنا .. لقد تم الانفصال بينى وبينها فى هدوء..وبنفس القانون الذى أنفصلت به عنى صارت به زوجته هو (صمت عميق)

آخيل : يا إلهى انه ينشج

ترزياس : هون عليك يامولاى.

آخيل : (يحاول أن يندمج) لا لا يامنلوس ، لايجب أن تبكى من أجل امرأة

منلوس : (فى هياج مفاجىء) ماذا أفعل إذن؟

آخيل : يجب أن تقاتل مهما كانت الأسباب والدوافع

منلوس : أهذا هو رأيك الحقيقى ؟

آخيل : طبعاً

منلوس : وأنت أيضا يا أوليس ؟

أوليس : وأنا أيضا ياملك اسبرطه

منلوس : وترزياس أيضا ؟

ترزياس : وترزياس أيضا يامولاى

منلوس : حسنا ، هذاهو ماكان يجب أن يحدث ، هذا هو منطق الرجل الشهم مهما كانت الظروف .. ولكن (وفجأة يهب واقفاً وتبرق عيناه بريقاً مخيفا) لا.. ماهذا الجنون أى شهامة وأى رجولة؟ هنـاك حل آخر ياسادة . . طوبى لمن يعفو عن أعداءه ، نعم أنى يجب أن أتعالى، يجب أن أترفع ،ماهذه البربرية؟أنسفك الدماء بمنطق أبله؟ أندمر الحياة من أجل فكرة ؟ هذه هى الحماقه بعينها

ترزياس : ولكنه شرفك يامولاى

منلوس : وما فائدة الشرف بالنسبة لميت، تماما كما قال غورغياس؟ شىء رائع أن يموت الإنسان من أجل الشرف.. شىء رائع متى؟ فقط عدما يكون هذا الانسان شخصا آخر غيرنا ربما كان بطـلا لقصة أو مسرحية أو شىء من هذا القبيل..أما نحن فلنا الحياة بكل زهورها وحدائقها وبأمرأةاخرى إذا سنحت الفرصة .. أجل ولم لانجدد الميـاه العكرة بأخرى نقية نظيفة مثلمـا يفعل النهر ؟ لا ياأصدقائى حماقة مابعدها حماقة أن نموت . .

أوليس : لماذا تفكر دائما أنك ستموت ؟ لماذا تفكر فى الهزيمة ولاتفكر فى النصر ؟

منلوس : حسنا ، ليكن أنى قتلته ، ألن يكون هذا هو النصرفى

نظرك؟ لماذا إذن لا نفكر أنت فى النتائج؟ لماذا لا تفكر فى القانون ؟ لماذا لا تفكر فى المحاكمة ؟ لماذا لا نفكر فى المشنقة . . ليحارب غيرى من أجل الشرف إذا أراد وليدفع حياته ثمنا لحماقته

آخيل : أتسمى الشرف حماقة ؟ أنت أيها الجبان عديم النخوة؟

منلوس : ألست ابنا شرعيا لعصرى ؟

اوليس : أى عصر تقصد ؟

منلوس : القرن العشرين ، انت تعلم جيدا أنى لا اقصد سواه، هذا إذا اردت ان تفهم موقفى

أوليس : الذى أريد ان افهمه شىء واحد، هل أنت منلوس ملك اسبرطه أم لا ؟

منلوس : بمعنى من المعانى يمكن ان اكون انا منلوس ملك اسبرطه أعنى الرجل الذى فرت منه زوجته مع ضيفه .. أنا لا انكر براعتكم فى اختيار التمثيلية ، ولكنى لا أنسى الواقع أيضا ، لا أنسى العصر الذى أعيش فيه حقيقة وهو عصر كما تعلمون يختلف كل الاختلاف عن عصر الخرافات والأساطير الذى تمثلونه .. لهذا فأنا أجرب الصفح .. اجرب الصفح هل تفهمون ماهو الصفح ياسادة ؟

رزياس : ولماذا تجرب الصفح ؟

منلوس : لماذا أجربه ؟

ترزياس : نعم لماذا تجربه ؟

منلوس : (صائحا) حتى يمكن أن يحدث التوازن فى نفسى

ترزياس : (مواصلا الهجوم) وهل طلب منك غريمك أن تصفح عنه؟

منلوس : لا . . لم يطلب

ترزياس : إذن . .

منلوس : (مقاطعا) ليس من الضرورى أن يطلب أو لا يطلب لأنى لا أهتم به فى ذاته .. إنما أنا ..

ترزياس : (مقاطعا بدوره) إنما انت لا تفكر الا فى سلامتك

منلوس : ليكن ماتقول .. اجل انا لا أفكر الا فى نفسى . . . وهل تطلب منى أن أفكر فى غيرى بعد كل هذا ؟

ترزياس : شىء مؤسف أن تصل بك الأمور الى هذه الحالة المخجلة

آخيل : نذالة مابعدها نذالة

غورغياس : لتخطفك الشياطين يامولاى

منلوس : كما تشاءون ، وعلى هذا فأنى أعلن عليكم هذا المرسوم الملكى . . .

(يتشاور الثلاثة ومعهم غورغياس داسا أنفه، بينما يجلس منلوس على مقعده ويتحدث فى وقار مفتعل)

نحن منلوس الأول ملك أسبرطة،حفاظا منا على السلام العالمى ، أصدرنا أوامرنا الملكية بعقد هدنة تمتد إلى الأبد بين طروادة واسبرطة ، واما الملوك والأمراء الذين يريدونها حربا . . . فلتخطفهم جميعا شياطين غورغياس . . .

آخيل
وترزياس } (فى صوت واحد) يسقط ملك اسبرطه
وغورغياس

اوليس : أجل يسقط الجبان

(ستار سريع)

الفصل الثانى

المنظر :

الحديقة المحيطة بالمنزل ـ إلى اليمين ممر حجرى بين حوضين من الزهور يؤدى إلى سلم خشبي الذى يفضى بدوره إلى داخل المنزل من بابه الخلفى . .
المربع الامامى من نفس الجانب هو امتداد لطريق آخـر يؤدى الى داخل المنزل أيضا ولكن من البـاب الرئيسى ، بينمايوجد سياج الى اليسار يحيط بالحديقة و بالمنزل معـا ، فى نهايته باب يؤدى إلى الطريق العام . . بالحديقة مقـاعد من الخيزران متناثرة . . .
صوت محرك سيارة يتوقف بالخـارج . .بعد هنيهة يدخل شاب وسيم يمسك بيده أمرأة فى غاية الفتنه والجمال، تبدو ثمله منتشية وتعتمد على ذراع الشاب فى دلال.

المرأة : (تميل على رفيقها فى دلال) هل تريد أن أقبلك هنـا أيضا ؟ شفتى تنتظرك فى أى وقت .. فى أى مكان .. أمام أى مخلوق . .

الشاب : كأنك لست خائفة ؟

المرأة : خائفة ؟ وهل هناك شيء فى العالم كله أخاف منه وأنا معك

الشاب : الا تخشين أن يقتلنا اذا رآنا معا فى بيته ؟

المرأة : هو يقتل ؟ هـا . . أنت لا تعـرفه مثلما أعرفه أنـا ، ياحبيبى . . ياحبيبى الصغير الأحمق لماذا تفكر فى أمره على هذا النحو ؟ لماذا لاتصدق أنه هو الخائف ؟

الشاب : (يجلس على أحد المقاعد ويشعل لنفسه سيجـارة ثم يسألها بصوت بارد)
أريد أن أسألك سؤالا . .

المرأة : (تجلس على مقعد آخر) أعطنى سيجارة أولا

الشاب : (بعد أن يشعل لها السيجارة ، يبقى عود الثقاب مشتعلا قريبا من وجهها وبلهجة مثلجة يبادرها) أى نوع من النساء أنت ؟

المرأة : (تضحك فى نشوة) التى تحبك

الشاب : ألن تكفى عن هذا الكذب ؟

المرأة : حبيبى ، ماذا جرى لك ؟ الا تصدق انى احبك ؟

الشاب : أى حب هذا الذى لاتشعرين به إلا وأنت ثملة ؟ ألم احذرك من الافراط فى الشراب؟

المرأة : (تتصنع المرح) آه عدنا إلى الغيرة حتى من الخمر؟ أنت غيور ، غيور .. طيب سوف أغيظك أكثر ، سوف أغيظك وأقول لك انى أحب الخمر.. أحبها كما أحبك غضبت طيب لاتعبس فى وجهى أيها الغيور، طيب سوف أحبها أقل قليلا مما أحبك . . إذا أردت أن أحبك كثيراً فدعنى أشرب كثيراً ، لأنى كلما شربت أكثر كلما أحببتك اكثر ..

الشاب : وكلما كرهت نفسى أكثر وأكثر

المرأة : أيها الغيور . أيها الغيور المسكين

الشاب : (يمسك ذراعها بقوة) يجب أن تفهمى أننا حضرنا هنا لنموت لا لنلعب . . . (تتأوه المرأة فى ميوعه فى حين يدخل آجاممنون قادما من الباب الخلفى للمنزل)

المرأة : دعنى دعنى ، أنت تؤلمنى .. أنا لاأريد أن أموت ... الله ماهذا ؟ بهلوان ؟
(تنسى أنها كانت تتألم حين ترى أجاممنون فتهتف فى سرور) كيف تقول أننا لن نلعب؟أيها الحبيب الخبيث ماذا تقول إذن فى هذا البهلوان ؟

الشاب : هذا ليس بهلوانا ، انه ممثل

المرأة : (تصفق) ممثل ؟ الله .. اشتريته من أجلى ؟ وماذا يمثل

هذا الممثل ؟

شاب : (فى اشمئزاز) تمثيلية مذعجة .

المرأة : لا.. أنت غريب جداهذه الليلة..حبيبى لماذالا نضحك؟

الشاب : لأنى لاأضحك

المرأة : طيب قل لى لماذا أنت غريب هذه الليلة ؟

الشاب : ولماذا الليلة على وجه التحديد ؟ لقد كنت غريبا دائما ولكنك لم تدركى هذا إلا الليلة ، فى نفس الليلة التى قررت فيها الا أكون غريبا .

المرأة : (تنفجر ضاحكة) لغز هذا ؟

أجاممنون : (وقد انتبه اليهما . . يقترب من الشاب فى أدب) أظن أنى رأيت السيد قبل هذه المرة . .

الشاب : نعم ، تقابلنا من قبل هذه المرة ..

أجاممنون : (مرتبكا) هل من خدمة أؤديها

الشاب : نعم ، تسألك زوجتى ماذا تمثل الآن ؟ ماهو دورك بالضبط؟ أرجوك أن تقول لنا بصراحة من أنت الآن؟

أجاممنون : (فى خجل يبتسم حائرا) فى الواقع . . أنا . . أنا أجاممنون الملك.

الشاب : قائد الجيوش العظيم ؟ (يقولها فى تهكم بالغ)

اجاممنون : تماما ياسيدى ، ولكنى لم أتشرف بمعرفة اسمك بعد.

الشاب : باريس ، بارس أمير طروادة

اجاممنون : تشرفنا ايها الأمير .. (يتوقف بغتةويحدق فيهمذهولا) أنت ، أنت بنفسك ؟

الشاب : نعم ، تذكرت الآن اين رأيتنى ؟

اجاممنون : أنت ؟

الشاب : وهذه هيلين زوجتى.

اجاممنون : انت ؟ باريس ؟ هيلين ؟ أهى مؤامرة ام ماذا ؟ كيف حضرت إلى هنا ايها السيد ؟ ولماذا حضرت ؟

باريس : حضرت لأن جيوشكم بطيئة كسحلفاة ، وانا بصفتى الامير على طرواده ، رأيت ان نقل ميدان القتال اليكم هنا شىء يناسب ترددكم ،هلم إذن إلى القتال ألا يريد صاحبكم ان يسترد زوجته ويدمر طروادة ؟ ها هى زوجته وهاهو اميرطروادة

اجاممنون : يالك من جرىء وقح ، إذن فقد كنت تعلمماذا نفعل؟

باريس : اعلم ؟ ما اغرب هـــذا السؤال : كيف لا اعلم وانا صاحب الفكرة ؟

اجاممنون : ماذا تقول ؟ ما دخلك انت فى تمثليتنا ؟

باريس : انا صاحب الفكرة قلت لك

اجاممنون : هذا غير صحيح. لايمكن ابدا .. تلك تمثيليتنا نحن، فكرتنا نحن ، لايمكن ان اصدق غير ذلك

باريس : ولماذا لاتريد ان تصدق ؟

اجاممنون : (مذهولا) أكنا العوبة فى يدك دون ان ندرى ؟

باريس : يبدو ان اوليس العجوز تعمد ان يضللكم ، ولماذا لم يخبركم بالحقيقة كلها ؟ اجل انم تعملون لحسابى مافى ذلك شك والآن هل وطدصاحبكم عزمه على مواجهتى ؟

اجاممنون : ياإلهى ، ياإلهى ، اين هو اوليس اللعين هذا اين هو ؟ (ويستدير منصرفا فى سرعة الى داخل المنزل)

هيلين : انا لا افهم شيئا ، ماذا حدث هنا ياحبيبي؟

باريس : لانك سكيرة مخمورة، نصف واعية ونصف غائبة، الذى يحدث هنا ياسيدتى هو اننى استعد للقتال ، إما ان اقتل واما ان اموت

هيلين : (يدها على ذقنها) تتأمله لا ارضى لهذا الشباب الموت ، إذا كان لابد فأقتل خير من ان تموت ، ولكن قل لى من ستقتل ياقطتى الصغيرة ؟
(تقولها فى دلال وعدم اكتراث)

باريس : (نافذ الصبر) يارب السماء ، ومن يكون غير زوجك

السابق عليه اللعنة؟

هيلين : ولكن لماذا تقتله ياقطتى المتوحشة ؟

باريس : لا أحب الرجل الذى يتشبه بالآلهة ، لانه يشعرنى بتفاهتى

هيلين : (فى استهزاء) وهل هو الرجل الذى يتشبه بالآلهة ؟ أنت لانعرف عمن تتحدث. (وتضحك ساخرة فى مجون)

باريس : وأنت تعرفينه؟ تعرفين لماذا لايصرخ ؟ لماذا لايثور ؟ لماذا لايحتج ؟

هيلين : لأنه أضعف من ان يفعل ذلك .

باريس : بل لأنه يحتقرنا ، لأنه لايرانا.. وهل يرى الأنسان نملة تمشى تحت قدميه؟ هل يكترث الإله بانسان تافه يجحده ؟

هيلين : ماهذا ؟ نمله ؟ انسان ؟ إله ... من يكون الإله ؟ هذا المخلوق العليل تسميه الها ؟ ماذا جرى لعقلك ؟

باريس : (يهزها بعنف) ماذا جرى لعقلى أنا ؟ انك لاتفهمين موقفنا ، لاتفهمين اننا فى عرين الاسد ، حضرت لأنك لست فى وعيك ، مخمورة دائما ، سكيرة ، مذهولة عما يحدث من حولك .

هيلين : (فى استهتار) عرين الاسد ، أتظن اننا فى عرين الأسد؟ يبدو أن حبيبى الجميل خائف يرتعد من الخوف . . لماذا حضرت إذا كنت خائفا هكذا ؟

باريس : أجل انا خائف لانى واع بما يحدث اما أنت فلا وقت عندك لا للوعى ولا الخوف ، ولـكن وقت الذهول وإدعاء المرح ولى إلى غير رجعة ، عام كامل مافعلنا فيه شيئا اكثر من الصخب والضجيج ، حفلات صاخبة رحلات صاخبة ، اصدقاء صاخبون.. وضجيج لانهاية له ابدا لم نتحدث حديثا جادا. أتعرفين لماذا ؟ لاننا كنا نخشى هذه اللحظة ، هذه اللحظة التى يتبدى فيها كلا منا أمام الآخر عاريا بفزعه وباحتقاره لنفسه ولصاحبه

هيلين : ماذا جرى لعقلك ؟

باريس : حقا ! ماذا تفهمين انت عن العقل؟ لماذاتشربين بهذه الشراهة مادمت تتحدثين عن العقل؟

هيلين : (وقد بدأت تفيق) اننى اشرب من أجلك

باريس : من أجلى أنا ؟

هيلين : نعم ، ألست تحبنى مرحة؟ ألست تحبنى سعيدة؟ حسنا انا اشرب لأن الخمر تجعلنى مرحه وتجعلنى سعيدة .

باريس : تقصدين انها تساعدك على التظاهر بالمرح وبالسعادة

هيلين : أعلم انك لاتحبنى ولهذا فأنا أشرب لانى حزينة، وحتى ابدو أمامك مرحة وسعيدة ، ولكن اين هو المرح واين هى السعادة ؟ إذا أردت الحق فأنا كنت اشقى النساء بك .

باريس : أرأيت كيف تكشفنا ؟ هـذا ما كنت أبغيه منذ زمن طويل ، ولكن مهلا ، تقولين انك تشربين الخمر لتنسى حزنك ، وانك حزينة لأنى لا أحبك ، آه ايتها الكاذبة الشريرة ، بل أنا لا أحبـك لأنك كاذبة خادعه، أعلم تماما انك تشربين لتنسيه هو ، لتنسى خطيئتك بهجرك له ومع ذلك فأنت تكذبين ومع ذلك فأنك تتظاهرين بالمرح امامى ، لانك جبانه اجبن من أن تضحى بحياة الرفاهية والثراء ، تتظـاهرين بالمـرح وبالسعادة حتى تحتفظين بى . . لا بل حتى تحتفظين بالقصر وبالجواهر والملابس الغالية وبالسيارات الفارهة،هذا هوماتريدين أن تحتفظى به .

هيلين : انت مجنون ماذا تريد منى ، أن احبك من اجل الحب ؟ طبعا لقد احببتك لانك تملك القوة وتملك الثراء والشباب أليس من حق امرأة جميلة مثلى ان تتمتع ؟ هل كنت تريدنى بدون ثمن ؟ هكذا مجانا ؟ ان من يقتنى اللؤلؤة يجب ان يملك ثمنها أليس كذلك ياصغيرى الأحمق ؟

باريس : (يصفعها) ايتها المادية الحقيره .

هيلين : (فى هيام) أحب هذه الصفعة. يدك قوية .قوية(تأخذ يده وترفعها إلى شفتها بينما تنظر فى عينه).

باريس : دعى يدى .

هيلين : (ضاحكة) تخاف ان آكلها ؟ فعلا أريد ان التهمك . يديك ، شفتيك كل مافيك احبه حتى صفعتك احبها احبها بكل مافى جسدى من نشوة وبكل مافيها من شباب

باريس : لماذا لاتفكرين إلا من هذا الجانب البغيض ؟

هيلين : تقصد هذا الجانب اللذيذ ؟

باريس : كيف تكونين أشقى النساء بى ومع ذلك تجدين اللذة معى

هيلين : اتريدنى شقيه ومحرومة؟ أيضا يالك من قاس : ومع ذلك فأنا احب هذه القسوة . . احبها واتمتع بها اضربنى إذا اردت . . كن قاسيا عنيفا كما تشاء

باريس : لن اضربك اذهبى الى الجحيم (فترة صمت قاسية)

هيلين : (فى انكسار)اذهب الى الجحيم؟ الم اذهب اليه منذ عام؟ اننى اعيش فى هذا الجحيم منذ عام كامل ؟ ماذا فعلت حتى تعاملنى بهذه القسوة ؟ لقد هجرت زوجى من اجلك فكان جزائى منك جزاء الخائن لاجزاء المحب لماذا اغريتنى اذن ؟ لماذا اذا كنت تعترف بانك لم تحبنى ولم تصدق انى احببتك ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ (وتبكى فى ذلة بصوت خافت)

(يقبل الآن أوليس «الرجل الطويل» مسرعا ومعه اجاممنون)

أجاممنون : ها هو الوغد

أوليس : ماهذا ؟ ماذا اتى بك إلى هنا ؟

باريس : حضرت لمقابلته .

أوليس : الا تقدر عواقب الأمور أيها السيد ؟

باريس : وماذا تكون هذه العواقب؟

أوليس : الاتخشى أن يقتلك ؟

باريس : يقتلني او أقتله ، لاشيء يهم .

أوليس : ماذا تريد إذن ؟

باريس : أريد أن يكترث بى ، أن يثور ، أن يفعل أى شيء ؟
أما هذا التعاظم والكبرياء فهذا هو ما يسحقنى سحقا .
لقد شرحت لك من قبل ، ألم نتفاهم سويا ؟

أجاممنون : (ينظر إلى أوليس) هو صاحب الفكرة إذن؟

أوليس : (إلى باريس) نحن لم نتفاهم على شيء ،أنت وغدلاضمير لك ، نحن لم نتفاهم ولكنك اجبرتنى ..جعلتنى أخضع لرغبتك المجنونة هذه

اجاممنون : يا إلهى ، هو صاحب الفكرة ؟

باريس : لم أجبرك ، وهل اجبرتك على أن تقترض منى ؟
(ترزياس كان قد أقبل منذ قليل)

ترزياس : ولكنك دفعت به دفعا ايها الخسيس .

باريس : (ينظر الى الثلاثة) ماذا ؟ هل تجمعت جيوشكم ضدى؟ أنا لا أريدكم انتم ، بل أريده هـو ، اسمعوا يجب أن يخرج صاحبكم ، هذا والا أغلقت مسرحكم الى الابد

أوليس : (بصوت جامد) واذا أخرجناه لك تسلمنا وثائق الرهن؟

باريس : نعم ، الوثائق والصكوك كلها .

أوليس : ومن يضمن ان تفى بوعدك ؟

باريس : قلت لك من قبل ان اللصوص أيضا يتعاملون بالشرف فيما بينهم .

اجاممنون : جعلتنا لصوصا أيها السيد المدير؟

أوليس : أريد أن اعرف ماذا تدبر؟ أيمكن أن تفكر فى قتله ؟

باريس : (يشعل سيجارة ويبقى العلبة فى يده) قلت لك أقتله أو يقتلنى فالأمر عندى سيان .

أوليس : ولكنه لايستطيع ذلك .

باريس : لماذا؟

أوليس : لانك لاتهزم الا بسلاح واحد وهو لايملك هذا السلاح

باريس : (يضحك) النذالة ؟ أراهن انك لاتقصد غير النذالة!

أوليس : (يتفرس فيه لحظة ثم بصوت هادىء يسأله)

هل تسمح لى بطلب بسيط ؟

باريس : ماذا ؟

أوليس : أعطنى سيجارة لأنى لا أحمل سجائر وأنا بهذه الثياب

باريس : خذ العلبه كلها

أوليس : لاأريد سوى واحدة

باريس : اذن تقدم وخذ ماتريد

أوليس : اعطنى أنت

باريس : بل خذها انت ، استعمل حقك يارجل

أوليس : أى حق لى فيا تملك ؟

هيلين : اعطه السيجارة ودعنا نرحل (تقولها فى ضعضعه)

باريس : ماهذا الجبن ؟ لماذا لايعاملنى الناس معاملة الند للند ؟ دائما هل تسمح ؟ من فضلك أرجوك .. اتوسل إليك .. يقولون هذا فى الوقت نفسه الذى يتراقص الحقد على وجوههم.. تريدون شيئا منى،اذن لماذا لاتأخذوه لماذا لاتصرحون ؟

ترزياس : انا أريد ان اضربك.

باريس : حقا ، لقد بدأت تفهم ، هيا اضرب اذن، ولكن تذكر انى لن اقف ساكنا ، هه هل نبدأ ؟

ترزياس : انني رجـــل طاعن في السن ، لو كنت شابا في مثل عمرك لضربتك على أم رأسك .

باريس : يؤسفني انك لست شابا

(يقذف بالعلبة إلى أوليس) خذها بأكملها ، و لآن استمعوا إلى جيداً ، لن انتظر هنا أكثر من ذلك ، إذا كان سيخرج فيجب أن يخرج الآن ، لعله هو يستطيع أن يضربني وان يتحمل ضرباتي ، الحساب الذى بيننا سيجعل منه شابا رغم أنفه .

(صمت يستمر فترة) حسنا ، لتكن هذه فرصتكم الأخيرة (سأغادركم) لمدة ساعة ، سأقوم بجولة قصيرة في السيارة وحين أعود يجب أن يكون مستعدا .. والآن طاب مساءكم ياملوك اليونان .

(ويجذب المرأة من يدها ويخرجان من الباب الخارجي)

اجاممنون : ياإلهي . أهذه كانت الحقيقة ؟

أوليس : (يصيح فيه) أجل هذه كانت الحقيقة

أجاممنون : ولكن كيف اقترضت منه ولماذا ؟

أوليس : (منفجرا) حتى تصرفون مرتباتكم حتى تأكلون كل ليلة .. حتى يظل المسرح قائما .

اجاممنون : ولكن الايراد . .

أوليس : (مقاطعا) الايراد ؟ أى ايراد أيها الأحمق السكير ؟ وهل ظننت ان هذا الايراد كان يكفى ؟

اجاممنون : هذا ما كنا نظنه بالطبع

أوليس : من أين ؟ كان يأتى هذا الايراد ؟ من هذا العدد القليل الذى كان يشهد العروض؟ لم تسألوا أنفسكم كم كان يدفع . هذا اذا دفع . لم تسألوا انفسكم كيف تصرفون مرتباتكم كاملة ومن اين تأتى النقود ؟

ترزياس : واكثر من ذلك كنا نبحث عمن يقبل الدعوة فلا نجد الا القليل.

(منلوس يأتى من داخل المنزل)

منلوس : اين ذهبتم جميعكم ؟

اجاممنون : (بصوت خفيض) الا يجب أن يعرف .

ترزياس : اسكت يا أحمق

منلوس : حسنا هل انتهيتم من التمثيل بعد ؟

أوليس : (منفجراً فى خشونة) استمع أيها الملك يجب أن تفهم جيدا انك ستحارب ، يجب أن تحارب هذا الوغد أنت لاتدرك حتى الان خطورة موقفك.

(ترزياس يهمس فى إذن أجاممنون ثم يصحبه من يده إلى الداخل بعد اعتراض من أجاممنون)

منلوس : اما أنتهيتم من هذه المهزلة ؟ لقـد سقط منـلوس ملك أسبرطه وانتهى الأمر .

أوليس : لاتكن وغدا نهازا للفرص ، كنت وستظـل منلوس ملك اسبرطه ولامفر من أن تقاتل لتذود عن شرفك

منلوس : (فى غضب مماثل) لاياسادة لقد جاوزت اللعبة مداهـا يجب أن نجد وسيله للتفاهم ، انتم لاتريدون أن تعترفوا بفشلكم

وليسأ : عن أى شىء تتحدث؟

منلوس : (صائحا) لاتقاطعنى ، حسنا ، دعنا نرتب الأحـداث إذن ترتيبها المنطقى . (يتمشى هنا وهناك فى غضب) أردتم منى أن أخرج لأعمل معكم ، أنت أردت ذلك حتى تنقذ مسرحك من الضياع ،حقا لقد كانت فكرة فذة هذه التمثيلية أن تثير فى صديقك العجوز ذكريات الفن والحب الضائع ولكن غريمنا علم بالأمر يقول انه علم بوسائله الخاصة فأقبل يتحدى .. لقد ملأ الدور الشاغر فى تمثيليتك باريس الأمير السارق وشيطـان الغواية . . دعنا من هذه المهزلة إذن ولنتحدث صريح الحديث ماذا يجب أن نفعل ؟ حدثنى كصديق يحادث صديقه أتوسل إليك .

(فترة صمت قصيرة ولكن أوليس يقطعها فى حدة كأنما يريد الا يستسلم لعواطفه)

اوليس : ماذا تقول يارجل ؟ حسنا لو انى ضربت صفحا عن هذيانك الذى لم أفهمه فأنى قطعا سأجيب عن سؤالك الوحيد الذى فهمته ، تسأل ماذا يجب أن نفعل ؟ بل قل ماذا نستطيع أن نفعل غير أن نقاتل؟ نحن اقسمنا أن ندافع عنك ، وانى لفخور ان كنا أوفياء بوعدنا حافظين للعهد..ولكنك أنت، أنت مشكلة نفسك،أجل أنت ايها المتردد الضعيف .. أنت الوحيد القادر على أن يجيب أجب على سؤالك بنفسك،قل لنفسك لم لا أقاتل؟ لم لا أغسل العار بدماء جلب العار؟هكذا يجب أن تقول

منلوس : إذن فأنت لن تكشف عن وجهك نقابه : حسنا لقد تأكد لى ظنى بإنك غادر خائن ، وإلا فقل لى أيها الأنانى ياعديم العاطفة ، ايتها الآلة الصماء التى لاتعرف صديقا ولا تفرق بين الناس ، ألم تراود نفسك فتسألك وتجيب عليها ؟ إذا قالت لك هذا صديقك ،قلت ولكنه المسرح الذى سيضيع إذا حذرتك من النتائج احببتها ، وماذا يهم؟ ليتقا بلا وليقتل ايهما صاحبه،احدهما يذهب إلى القبر والآخر تقوده المشنقة الى قبر مجاور . . بينما

اتخلص أنا من الدائن الذى يهدد مسرحى بالاغلاق والحجز . (صمت يعود بعدها قائلا) أقلت هذا لنفسك أم لا ؟ كيف تريد أن تسخر آلامى وأن تساوم بمصيرى من أجل مسرح بغيض ؟

(يعود اجاممنون ممسكا زجاجة خمر و كأسا و يترنح ضاحكا)

أجاممنون : ياسلام ! ترزياس هذا بارع كل البراعة .. ولذكى تصور يا منلوس انه يعرف الطريق الى أى شىء ! يعرف قصرك طوبه طوبه وحجرة حجرة ، يتصرف كأنه فى بيته رجل ودود بمعنى الكلمة .

(يميل على اذنه ويهمس فيها وهو يكتم ضحكة المنفجر)

وأعظم مافيه انه يعرف اين تخبأ الخمر أيها الخبيث .

(ينفجر ضاحكا فى اذن منلوس الذى يشمئز)

منلوس . أبعد هذا السكير عنى

اجاممنون : دعنى اشرب فى صحتك يا أخى ، فى صحة خمرك الجيدة ياسلام . . . .

منلوس : بارع جدا .. حسنا لو كنت انسقت الى براعتك هذه ! لكنت خرجت اليه وقتلته حسنا لنفترض انى فعلت ذلك بماذا ستدافع عنى أمام القضاء ؟ ستقول ان منلوس قتل باريس ؟ والشهود هم اجاممنون السكير

وآخيل الأحمق وترزياس الثرثار ؟ اتقيم لى من جنودك أمثال غورغياس قوسا للنصر امر من خلاله الى المشنقة ؟ أيصمد حلمك هذا أمام أول شرطى فى الواقع الخارجى

(يتعالى صوت بكاء فتاة داخل المنزل)

أوليس : هذه الخيفيا ؟ هل بدأ يذبحها أبوها

(وينطلق إلى الداخل)

اجاممنون : (يغرق فى الضحك) أرأيت هذا الأحمق يامنلوس ؟ يذبحها أبوها ، وهل هناك أبوها غيرى ؟ يبدو أنه لم يعديرى.. اصابته الآلهه بالعمى فى قلبه ، أنا أمامه ولا يرانى ، هل لك فى كأس ياأخى ؟

منلوس : حسنا ، شكرا لك .

اجاممنون : (يناوله الكأس ويتجرع هو من الزجاجة مباشرة) والله أنت رجل كريم ، والدك كان رجلا كريما يبدو هذا عليك،تشكرنى والخمر خمرك ..ياسلام والله أنت تستحق أن يذبح الأنسان من أجلك كل أولاده

منلوس : خبرنى كيف تسيطر على دورك وأنت ثمل بهذا الشكل؟

اجاممنون : (يتجرع كمية كبيرة) ماذا قلت ياأخى ؟

منلوس : كأنك لاتمثل ؟ !

أجاممنون : أصحيح انك جننت كما يقولون ؟ أنا لا أصدق ذلك فأنت فى نظرى رجل لطيف ومعقول ، ولولا هـذا الجبن فى طباعك لـكنت الرجل الـكامل ، مارأيك يا أخى لو أنك أشعلتها حـربا ، وأعدك أن أحتفظ لك بالفتاة، ولن اذبحها قربانا لأحدغيرك واقسم لك.

منلوس : اما انا فلست اراك لطيفا ولا معقولا.. كيف تتحدث عن القتل والذبح بهذه البساطة ؟ لماذا تفكر فى القتل دائما ؟

اجاممنون : الحق انا لا أعرف ، قالوا اننـا سوف نحارب ، قلت نضيع الوقت ، ماذا نفعل ؟ الفراغ قاتل كما تعلم يا أخى، ولكنهم عادوا يقولون اذبح ابنتك قربانا للالهة فقلت حبا وكرامة .

منلوس : دون ان تسأل عن السبب ؟

اجاممنون : وماذا يهم ؟ تعددت الأسباب والموت واحد ، من لم يمت بالسيف مات بغيره .

منلوس : يبدو انك من انصار الشعر المقلوب.

اجاممنون : وماذا يكون هذا المقلوب؟.

منلوس : لمـــاذا تتحدث كأنك تقـــرأ من اليسار إلى اليمين؟

أجاممنون : (يريه أنه يمسك للزجاجة بيده اليسرى) لماذا ؟

لانني أشول يا أخى ، أنسيت أنني أشول ؟

منلوس : ياإلهى ، ياإلهى ، كيف أتفاهم مع هؤلاء الناس ؟

أجاممنون : (يقرع الكأس بالزجاجة) فى صحتك .

منلوس : (يائسا) فى صحتك . . . اذن فأنت لاتخشى الموت !!

أجاممنون : الميت لايخشى الموت يابنى .

منلوس : أنت ميت ؟

أجاممنون : طبعا ، وهل هذه حياة يارجل ؟ حقا يقولون انى ملك عظيم ، ولكنهم لايعلمون انى رهنت ملابسى قبل أن احضر إلى هنا .. أرهنتها حتى استأجر ثياب الحرب هذه . . تصور ! دعها تسير يارجل . . . ملك ويرفض صاحب البيت أن يدخل شقته لأنه لم يسدد الايجار ، ملك لا يعرف طعم اللحم ، بل يكاد ألايعرف كيف يصنعونه ، وبالمناسبة قل لى ياأخى ، هل اللحم حيوان أم نبات ؟ يقولون ان طعمه لذيذ . . . ولكن النوم أكثر لذة ، النوم ينسيك نفسك ، هل جربت النوم ياشقيقى ؟ يقولون أن الجائع لا ينام . جهلاء جهلاء ، أنا لاأنام الا وأنا جائع .. أتسمح لى بالنوم فى هذا الهواء الطلق ؟

رأسى ثقيلة ، كأنها جبل الأوليب ترتع فوقه الآلهة

(ويسقط على أحد المقاعد وسرعان مايتعالى شخيره يتأمله منلوس فى صمت لفترة)

منلوس : لاينام إلا وهو جائع ! اللحم حيوان أم نبات؟ ماأفظع هذا السؤال ؟ كل شىء يمكن أن يصبح شيئا آخر ؟ قوس قزح هو الالوان كلها ولكننا لانراه إلا لونا واحد فى اغلب الحالات،ايمكن أن أكون أنامنلوس؟ أيمكن أن أكون أنا رجلا آخر ؟ ولكن عصرى ، لا .هذا جنون . حقا ان الزمن شىء لاوجود له فى ذاته ، هذا صحيح. كل شىء يتغير وكل شىء يمكن ان يكون أى شىء ، ماء النهر فى المحيط والبخار سحاب والسحاب مطر يسقط فى النهر، اكاد أن أفقد عقلى تماما (تأتى أخينيا من الباب الخلفى يبدو على وجهها آثار دموع تحاول أن تزيلها)

اخينيا : أنعمت مساءاً ياعماه

منلوس : اخينيا طبعا ؟

اخينيا : ابنة أخيك المطيعة .

منلوس : المطيعة؟ ولماذا أنت بالذات تكونين المطيعة ؟ هياهاجمى الوغد الجبان المتخاذل ولكنى من البداية أعترف لك، أقرر أمامك انى رجل عديم الشرف فاقد النخوة فابحثى

لك عن سباب آخر إذا شئت ؟

الجينيا : ماهذا ؟ ماسبب هذا كله ؟

منلوس : لاتعرفين السبب؟ لأنى قررت ألا أقاتل أحدا ياصديقى أليس هذا بكاف كى أوصف بكل الأوصاف الدنيئة؟

الجينيا : ولكنك لست جبانا متخاذلا كما تقول

منلوس : تلك هى الحقيقة

الجينيا : لترحمنا الآلهة ، ومن أين تعرف انها الحقيقة ؟

منلوس : من الجميع ، الجميع يرون ذلك فلم لاأرى رأيهم ؟

الجينيا : وتترك الآخرين يصنعون لك لنفسك؟

منلوس : أليسوا هم المرايا التى أرى نفسى منعكسة عليها ؟

الجينيا : لايامولاى فان المرايا كثيرا ماتخدع ، بل الحقيقة هى ما نشعر بها فى أنفسنا ،لن تقول لك المرآة انك جميل طالما شعرت فى نفسك بالقبح والدمامة . انما المرآة تعكس نظرتك أنت الى نفسك لتؤكد لك رأيك ، هذا فقط ولاشىء غيره .

منلوس : لقد تعبت ! تعبت منكم جميعا ،لماذا أتيت أنت الأخرى ايتها الفتاة لماذا أتيت أنت الأخرى ؟

الجينيا : (بعد صمت) أتيت لأموت يامولاى

منلوس : كفاكم تمثيلا كفاكم

الخينيا : أتحسب يامولاى انى أهزل ؟ لا وحق الحب الذى به سأموت ومن أجله ،سوف ترى كيف أقدم عنقى لهذا النائم كى يقطعه ، لقد ظن أنه خدعنى وخدع أمى ! قال رسوله انه يريدنى ليزوجنى من آخيل ولكنى كنت أعلم أن هـذا الزواج لن يتم ،كنت أعلم انـه سيذبحنى ومـع ذلك حضرت ، حضرت لأنى اريد أن أموت حقا ،لترحم الآلهة أمى لأنها لاتعلم الحقيقة ! بينما كنت أعلمها أنا ، كنت أعلمها فى داخـلى ودون أن اتطلع الى المرآة

منلوس : أنا لااهتم بما تقولين عن موتك المزعوم لأنى أعلم أن الأمر لايتعدى نطاق هذه التمثيلية المريبة . . . ولكنى أريد أن أعرف هل أنت احببت حقيقة ؟

الخينيا : لقد احببت وشقيت بهذا الحب

منلوس : حسنا أتقتلين حبيبك اذا خانك ؟

الخينيا : طبعا لا يامولاى

منلوس : أتقتلين المرأة التى تنتزعه منك؟

الخينيا : لست بالقاتلة حتى أقتل

منلوس : اذن فأنت تفهمين لماذا لااقتل أنا ؟

الخينيا : لأنك تحب يامولاى ، والحب لايعرف غير الصفح عملة يتداولها ، يختزنها وينفقها دائما .

منلوس : ولكنى لم أصفح .. إنما أنا اقاوم قدرى فى الحقيقة .

الخينيا : وا أسفاه ، عبث مقاومة القدر يامولاى .. إذا كنت ترى قدرك واضحا فى داخلك فلاتقاوم نفسك ، فأنا قبلك قاومت قدرى كثيرا ، لأنى أردت أن أعيش وأن أتزوج وأن انجب أطفالا . ولكن قدرى كما رأيته فى داخل نفسى كان واضحا جليا ، ستموتين عذراء يا الخينيا ، صوت كنت اسمعه فى كل يوم وكنت أقاوم ، قاومت كثيرا وتصنعت الصم ، أخيرا فقط عرفت أن مقاومة القدر عبث لاطائل منه

منلوس : لماذا ؟ لماذا ؟

الخينيا : تساءلت يوما ماذا تكون الخينيا أكثر من زهرة لابد أن تقطف وإلا ذبلت إذا جاء الخريف .. وتساءلت عما إذا كان هناك فارق بين القطف والذبول ، تساءلت وعرفت بعد سؤال ، عرفت فى داخلى .. ليس ثمة فارق بين هذا وذاك

منلوس : (ينظر إليها فى دهشه) من اين اتتك هذه الأفكار القاتلة ، أنت أيتها الصغيرة ؟

الخينيا . ان الأفكار لاتأتى يامولاى ، ولكننا نذهب إليها اذا نحن شئنا ان نذهب

منلوس : انذهب الى الموت بأقدامنا؟

الخينيا : (بصوت حزين) لأن الكتاب لايفهم حتى تقرأ آخر صفحاته كما ان الحياة لايبدو لها معنى حتى تنتهى ، فقد شئت أن أعرف ماهو معنى حياتى التعسة.

منلوس : تتحدثين كأنك عجوز سأم الحياة ، مع انك مازلت طفلة فى ميعة الصبا ، كيف يحدث هذا ؟

الخينيا : بالخيال يامولاى ، بالخيال نتجاوز أنفسنا ونتخطى واقعنا .. نعلم الغيب ونضرب فى الماضى السحيق ، والخيال هو مايجعلنى أرى نفسى عجوزا ينفر منها عاشق الجمال. ويوم أموت عجوزا لن يتساءل احد عن معنى موتى. أما الشباب فموته هو مايهز الأحياء هزا ، هو مايجعلهم يتساءلون عن الموت ومن ثم يتساءلون عن الحياة

منلوس : تزعجنى هذه الجدية التى تتحدثين بها .

الخينيا : لاتقاوم قدرك يامولاى

منلوس : تقصدين القتل ؟

الخينيا : بل أقصد الموت

منلوس : موت من ؟

الجينيا : موتك انت .. هذا هو القدر ولاقدر غيره

منلوس : آها ، تريدين أن انتحر ؟

الجينيا : لأن هذا هو مايجعلك نبيلا على الدوام

منلوس : (يضرب كفا بكف) والله صارت مهزلة المهازل.

الجينيا : ألست تعلم انك ستموت يوما ؟

منلوس . طبعاً ولكن . . .

الجينيا : (تقاطعه) ولكن ماذا ؟ أنت لايمكنك ان تمنع نفسك عن الموت ولكنك بالموت يمكنك أن تمنع نفسك عن الجريمة التى توشك ان تنغمس فيها .

منلوس . تقصدين قتلى لغريمى ؟

الجينيا : نعم وهذا هو ما خشى عليك منه .

منلوس : تخشين على انت ابتها الطفلة ؟ شكرا لك على اية حال اطمئنى ياصغيرتى فأنا لن اقتل هذا الوغد لأنى اذا قتلته عرضت نفسى للموت مثله .. وانا لاأريد انأموت فى سبيل امرأة

الجينيا : كأنك لن تتردد فى قتله لوضمنت لنفسك الحيـاة من بعده !! ايمكنك ان تظل نبيلا لوفعلت هذا ؟

(يدخل آخيل مهرولا ويتوجه الى افجينيا)

(وراءه يدخل ترزياس مهرولا هو الآخر)

آخيل : اسمعى انت لاتفهمين موقفى، تظنين اننا نستطيع الزواج وورائى كل هذه الديون ؟ اننا نفشل ياصغيرتى نفشل هل تعرفين ماهو الفشل ؟ هذا الرجل لاأمل فيه بالمرة كفانا تمثيلا وخداعا لأنفسنا ، لو تزوجنا اليوم فأنى لاأضمن لك عشاء الليلة ، يجب أن تفهمى ان ديونى قد تذهب بى إلى السجن نعم السجن ، هل يمكنك أن تكونى زوجة لرجل من أرباب السوابق ؟

ترزياس : كفى ياآخيل

آخيل : أسكت ، أسكت أيها الرجل ، لابد أن تفهم الحقيقة صغيرتنا هذه، سأتحدث الآن كما يحلو لى، الآن استطيع أن اتحدث باللغة التى تعجبنى ،عليها اللعنة لغتك الراقية، سأتحدث بلغة الرعاع.. لغة الابالسة..

ترزياس : يبدو انك جننت أنت أيضا ياآخيل

آخيل : ماتزال تنتظر من هذا الرجل أن يتحرك ؟ ألن تفهم كيف هو متمسك بجبن عصره اللعين ؟

ترزياس : لاتفسد الأمور ياأحمق (يقولها بين أسنانه)

آخيل : أفسد الأمور ؟ كأنها كانت صالحة ! هاهو الرجل امامك لا وان يرتدى ثياب الحرب ولذا فأنا أخلع عنى ثياب الحرب هذه ، سأكون حدادا بوابا جزارا ، من

أرباب السوابق الا أن اكون آخيل الاغريق..

أجاممنون : (يهب من نومه) جزارا ، من قال إنه سيصير جزارا ؟ انت يا آخيل ؟ طيب أرجوك لاتنسى نصيب صهرك في اللحم . . . .

آخيل : (دون ان يلتفت إليه) اتهنأ طروادة وليهنأ باريس فان آخيل إذ يخلع ثياب الحرب فأنه يستعد غدا لارتداء ثياب السجن

أجاممنون : (في حيرة) السجن؟ لماذا يا آخيل ؟ أتنوى الغش في بيع اللحوم من الآن؟

الخينيا : كفى ؟ هذا لايحتمل (وتجهش بالبكاء)
كفاكم جميعا، ماذا تقولون؟ (الى آخيل) انت ياسيدى من أخبرك أنى احبك ؟ انا لم اطلب منك ان تتزوجنى حتى تجرحنى بالرفض

آخيل : انت صغيرة لاتفهمين ماهى الحياة تتصورين ان الزواج حب وتنهدات وعواطف لاتنتهى ، تظنين ان الحب وحده يكفى حتى يتزوج إثنان . واما إذا لم يتزوج المحب حبيبته فمرحبا بالموت ، تطلبين الموت بنفسك ولحبيبك تماما كما يفعلون في القصص

الخينيا : (مصدومة) انا لم أطلب لك الموت أبداً.

آخيل : إذن فلماذا تريدين أن تقتلي نفسك؟

الخينيا : أن أقتل نفسي ليس معناه أن تقتل أنت نفسك.

آخيل : شيء رائع اذن ماذا أفعل؟ هل يمكن أن أحب امرأة أخرى؟ هل يمكن ان أتزوج يوما؟ هل يمكن ان تعرف شفتي معنى الابتسام وهي التي ذاقت على يديك الألم؟

الخينيا : حقا!! أتعذب نفسك من اجلي؟

آخيل : كيف تقولين هذا؟ أتظنين انى لا احبك؟ ومع ذلك فانك يجب أن تفهمي أن الحب شيء وان الزواج شيء آخر، حقا ان العائق بيننا جدار حقير لكنه جدار من حديد، انه ثمن الطعام وأجر الغرفة ونفقات الاطفال وثمن الملابس، الملابس التي نرتديها حين نخرج إلى الشارع، أبدا ليست هي ملابس مسرحنا التعس بل الملابس التي نرتديها من اجل الآخرين، اقصد هؤلاء الذين يتحدثون كيفا اتفق لا نحن من نتحدث بهذه اللغة التي يريدها ترزياس، اليس كذلك ايها العراف؟ اليس كذلك بالفعل؟
(اثناء هذا كان أوليس قد تسلل خلف منلوس حتى إذا انتهى آخيل من حديثه المحموم، أقبل جانبا رأسه)

اوليس : لنستعد جميعا للانصراف.

اجاممنون : يعنى لن أذبح الفتاة ؟

اوليس : (الى منلوس) كانت سهرة لطيفة ياسيدى ، شكرا على احتمالك لنا طيلة الوقت .

منلوس : ماذا حدث ؟

اجاممنون : يعنى لن أذبح البنية ؟

اوليس : (صائحا) طبعا لا .. مامعنى ذلك الآن ؟

اجاممنون : ولكن الفتاة تريد ان تموت ، هى اخبرتنى بذلك.

أوليس : كفى هذيانا . . أغلق فمك وهيا من هنا

اجاممنون : (وهويتحرك) ولكنهاتريدان تموت لماذالاتحقق رغبتها؟ (يستعدون جميعا للخروج ماعدا الجينيا)

الجينيا : الى اين تذهب يا أبى ؟

اجاممنون : (يتوقف) أنـا ؟

الجينيا : نعم انت

اجاممنون : ماذا تريدين منى ؟

الجينيا : أريد أن أعرف لماذا لم تنفذ وعدك ؟

اجاممنون : كان بودى ولكن أوليس لايريد

الجينيا : أنا أريد .

أوليس : هيا يافتاة ماذا تنتظرين ؟

الجينيا : انتظر مصيرى ياسيدى

أوليس : لقد انتهت التمثيلية يا ابنتي

افجينيا : (مشيرة الى آخيل) والذي بيني وبينه هل انتهى أيضا؟

اوليس : ماذا تقصدين؟ (افجينيا تتجه الى آخيل في تثاقل وحزن)

افجينيا : (الى آخيل) عرفت انى احبك اذن؟ نعم احببتك ولكني لم اصرح لك. ولم ادبر لزواجي منك حتى تسمعني كل ما قلت، انت كشفت ما كان في نفسي كشفته ورفضتني لقد علمت اليوم انك كنت تعرف وان الجميع كانوا يعرفون اني احبك ، اي اذلال هذا الذي نالني منكم جميعا ؟ ان الأحلام حق لكل محب ولقد كان حلما ان تتزوجني ولكني ما كنت اكبدك نفقاتي كنت استطيع ان اعمل وانت ايضا كان املي فيك عظيما كنت انتظر لك النصر في كل ميدان ولكن وا أسفاه ؟ كيف احتمل رؤياك فاقد العزم مهزوم الروح ملقى في هوة اليأس؟ ماذا بقي امامي غير تقديم هذا العنق للذبح قربانا ؟

آخيل : (صائحا) وهل كنت ستعملين بائعة في الطرقات؟ أقول لك لقد فشلنا .. كنت تريدين أن تعملي لتطعمي اميرك ؟ اميرك الذي لا يجيد اي عمل. تعملين حتى يذبل جمالك وحتى ابصق على نفسي لاني كنت السبب في ذبول هذا الجمال؟ أنت يا افجينيا انت يا اميرتي الحسناء الصغيرة انت

مانجربت الحياة بعد ! ما أدركت كيف هى الحياة قاسية لعينة وقسوتها على الإنسان اشد من كل قسوة وهى لاتقسو إلا على كل جميل صغير مثلك .. لم تدركى شيئا من هذا وليتك لاتدركين

الخينيا : أتظن ان الجمال هو الأيدى الناعمة والبشرة المشدودة بعشرات المساحيق ؟ لم يكن جمالى ليذبل ابدا إذ كان قلبي دافئا سعيدا ، اجل هذا هو مافاتك أن تعلمه، تقول انك تحبنى ؟ وماذا يكون الحب إذا لم يدفع الأمل إلى أعلى ؟ قل كلمة اذن. كلمة تعيده الى هذا الأمل الضائع قلها يا آخيل . قلها إذا كنت تحبنى صدقا وحقا

آخيل : كفانا توهماكفانا.. لست آخيل أيداوانت تعلمين هذا.. من أنا حتى تطلبين منى تضحيات آخيل العظيمة؟ أين لى اذن بقوته الخارقة ، لست ابدا لإله انما انا انسان وابن انسان هذا كل مافى الأمر.

الخينيا : (وهى تشدق بدموعها) تتبرأ من نفسك ايها الحبيب المسكين؟ يالهذا القلب ويا للعذاب الذى يتحمله. ياللصقيع الذى ينتشر بين أرجائه فيذبل له جمال الروح قبل جمال الجسد. يالبؤس الوجود واليأس يعشعش فى ضمائرنا كالبوم القبيح !! مرحبا بك ياموت مرحبا!

مرحبا بك ألف مرة اذا كان فيك خلاصنا من العار الذى يدنس وجودنا ويسحق فينا كل أمل جميل عشنا عليه زمنا .

(تلتفت الى اجاممنون فى حزم مفاجىء) ستقتلنى يا أبى وإلا قتلت نفسى أمامكم . . . فتضحيتى سوف تطهر حبيبى وتطهر ملك اسبرطه وتطهرك انت ايضا فأنا اعلم ان الحقد شىء مريع ولكن الصفح سيكون اروع على الدوام من كل حقد .

(وتمسك بيد اجاممنون وباليد الأخرى تضع يدها على دراع آخيل) انا سأظل الى الابد افجينيا التى أحبتك وماتت من اجلك من اجل ان تترك لك حبا عظيما واملا اعظم، هل ستذكرنى دائما؟ نعم أعرف انك لن تنسى ابدا فالشباب حين يموت يظل شبابا دون ان تدركه الشيخوخة او يمحوه النسيان . وداعا (تقبله على خده برقة) وداعا وداعا يا أميرى وداعا . .

(تنسحب ومعها اجاممنون . الجميع ذاهلون)

منلوس : يا الهى . هل يمكن ؟ اهى تمثل ام لاتمثل ؟

آخيل : افجينيا ! لا انتظرى ايتها الحمقاء . . يجب ان اوقفها (ويخرج مسرعا خلفها)

(صمت عميق يقطعه أوليس)

أوليس : حسنا نستودعك الله ايها الصديق .

منلوس : الى اين انت ذاهب ؟ وهذه الفتاة ماذا سنفعل بها؟

أوليس : (في احتقار) لاشأن لك بهذا لقد انتهينا منك.

منلوس : لا انت لاتفهم قلت لك انها لاتمثل سوف تنتحر فعلا انها لاتمثل مطلقا وطالما بقيت هى افجينيا فكل شيء قائم لم ينته .

أوليس : بماذا تهذى ؟

منلوس : أجل مادمت هى لم تسلم فكل شيء قائم لايزال

أوليس : ماذا تعنى ؟

منلوس : أعنى انك مازلت اوليس وهذا ترزياس وذلك الفتى الذى تحبه الصغيرة ليس غير آخيل

ترزياس : وانت من تكون اذن ؟

منلوس : حسنا يجب ان اكون انا منلوس ماذا افعل !

اوليس : لتذهب الى الجحيم انت وهذيانك

منلوس : استمع الى جيدا يا اوليس يجب ان تمنع هذه الجريمة. انا لا اسمح لجريمة كهذه ان تقع فى بيتى .

اوليس : ماذا جرى لعقلك ؟

منلوس : وهل بقى لدى عقل ؟ انى اتحدث بوجدانى ، هذا هو

كل ما بقى لى

ترزياس : وماذا يقول وجدانك ؟

منلوس : يقول انه سيذبحها ، اجل إنى أخشى ان تنفذ وعيدها. وهذا السكير المولع بالقتل الايمكن ان يذبحها ؟

أوليس : عمن تتحدث يارجل ؟

منلوس : اجاممنون ، وهل هناك احمق غيره ،اتوسل اليك تحرك يا أوليس تحرك قبل ان يقع المحظور

اوليس : (يهب واقفا) اتؤمن فى اعماقك . بما تقول

منلوس : اجل صدقنى انى اخشى عليها

اوليس : (يجاهد ليخفى انفعاله) فى هذه الحالة لا احد يمكنه انقاذها غيرك .

منلوس : غيرى انا ؟ وماذا استطيع ان افعل ؟

اوليس : لو انك اعلنت الحرب لما وجد اجاممنون مبررا لذبحها كذلك فان آخيل سوف تعود اليه ثقته بنفسه ويمكنه ان يتزوج منها .

منلوس : حقا هذا صحيح.

ترزياس : يبدو ان مولاى ينتظر ثياب الحرب ، وأنا انتظر أمر جلالته باحضارها

منلوس : حسنا ، هاتها ياترزياس ، هاتها ليس هناك ثمة حل غير هذا الحل. أسرع يارجل .

ترزياس : انها تنتظرك بالداخل يامولاى دعنى اسبقك فأجهزها لك (ويمضى مسرعا الى الداخل)

اوليس : شكراً للالهة ، الآن يمكننى ان اهتف . عاش ملك اسبرطه .

منلوس : لنسرع اذن قبل ان يقع المحظور.
(ويسرعان إلى داخل المنزل معا)

(ستـــار)

الفصل الثالث

المنظـــر :

العودة إلى غرفة المطالعة والتى ظهرت فى الفصل الأول
ترزياس وأوليس وحدهما يتمشيان فى عصبية وقلق

رزياس : والآن .. والآن يا أوليس ؟

أوليس : والآن ماذا ؟

ترزياس : أتظن انه سيعود كما قال ؟

اوليس : لا أعلم ، لا أعلم

ترزياس : لوعاد لوجد صاحبنا فى ثياب الحرب

اوليس : نعم ، لاشك فى هذا

ترزياس : سارت الأمور على غير ماتوقعنا

اوليس : اسمع ..ماهذا ؟

ترزياس : انه صوت المحرك . . وصل الشيطان
(ويندفع الاثنان ناحية النافذة يطلان منها)

ترزياس : هو بنفسه ، هاهو ومعه المرأة

اوليس : ماذا يفعل ؟ يارب السموات، انظر كيف يدفعها أمامه

انه يجلسها ويجلس ، يا لأعصابه !هذا الرجل شيطان دون شك،انظر كيف يشعل سيجارته،هادىء،هادىء يسحقني هدوءه هـذا ! اترى كيف يجلس مسترخيا واثقا من نفسه؟

ترزياس : أليست هذه افجينيا ؟ انها تجادله
(يعود إلى الداخل يائسا) لا فائدة ، لابد من المواجهة
يا إلهي كيف انسقنا إلى هذا الحد ؟

أوليس : تظن ان شيئا سيحدث ؟

ترزياس : طبعا ، ستحدث أشياء كثيرة ! كثيرة جدا
(ويجلس ورأسه بين يديه)

اوليس : اخبرني ماذا تتوقع مثلا ؟

ترزياس : اتوقع شرا مستطيرا ، شرا لم يكن فى حسبان احد

اوليس : قولك هذا يفزعنى

ترزياس : (بصوت قاس) لأول مرة بدأت تشعر كغيرك ؟

اوليس : (فى حدة) وهل صدقت انى آلة كما يقول الأحمق ؟

ترزياس : لماذا تدعوه بالأحمق ؟ أ لأنه خمن الحقيقة؟ أ لأنه غاص فى أعماق نفوسنا وقرأ تدبيرنا ؟

اوليس : نحن لم ندبر حضور الآخر

ترزياس : على أى حال لقد تم الاتفاق بينكما على تدبير الأمر . تدبيره بحيث يخرج صديقنا ليقابله . وتذكر .. أنا لم أوافق على هذا المبدأ

اوليس : لم توافق ؟!

ترزياس : مرغما . . وافقت مرغما .

اوليس : حسنا لن تخدعنى ولن تخدع نفسك لقد تم الاتفاق وكنت أنت موجودا ووزعت الادوار وصرت ترزياس ، وهاهى المؤامرة تتضح وسوف تكون موجودا وترزياس فى وقت واحد. مهما حاولت فأنت غارق إلى اذنيك ، مثلى تماما .

ترزياس : عليك اللعنة ، وتقول إنك لست آلة ؟ بل أنت آلة حاسبة دقيقة ، تعرف كيف تدبر وكيف تعمل حتى فى أشد الأوقات حرجا .

أوليس : ياعزيزى ، لا أظن ان هذا وقت التصادم بيننا ،ولماذا نستسلم للتشاؤم ؟ أليس من الممكن ان ينتهى الأمر بينهما بالتصافى مثلا؟

ترزياس : والنتيجة ستكون فى صالحك طبعا

أوليس : ستكون فى صالحنا جميعا

ترزياس : (ساخرا) وكيف تظنه هذا التصافى؟ هل تريد أن

يتقاسما المرأة؟ ان يرضى احدهما بجسدها وان يقنع الآخر بروحها ؟ أم تريد منهما أن يتبادلاها ليله بعد ليلة ؟

اوليس : إذن فقد كنت المسئول وحدى ؟!

ترزياس : انا حذرتك كثيرا

اوليس : ومع ذلك اشتركت ودبرت معى ، والآن ها أنت تتركنى احمل العبء بمفردى ، هل هذا عدل منك ؟

ترزياس : لست أقصد ان الومك وحدك

أوليس : لأنك تستحق اللوم مثلى

ترزياس : حقا انا ايضا استحق اللوم كله ، ولكننى لست مثلك، هناك فارقا جوهريا بينى وبينك . . انا نادم متخوف أريد ان امنع ماسيحدث اما انت فراض كل الرضى وان كنت تدعى القلق وتتظاهر بالندم

أوليس : بل أنا اشعر بالقلق مثلك صدقنى ولكن ماذا نفعل؟

ترزياس : نذهب إلى هذا الشاب ونفسخ العقد الذى بيننا .

اوليس : فات أوان ذلك

ترزياس : لماذا ! أليس ممكنا ان تذهب إليه فتقول انك عدلت عن رأيك.

اوليس : واترك المسرح يضيع إلى الابد !

ترزياس : ليذهب المسرح إلى الجحيم

أوليس : لا ، لايمكن ان اتخلى عنه ، أنت لاتفهم ، انه بيتى ، بيتى وطنى مالى كله .

ترزياس : أنا سأذهب إليه

(ويتحرك يريد الخروج فيقفز خلفه أوليس)

أوليس : لا ياترزياس لن تفعل ذلك بى

ترزياس : أترك يدى.. أنا شريكك فى المسرح وفى المؤامرة كما قلت ويمكننى أن أعدل عن هذا الاتفاق اللعين كما أشاء

أوليس : انى امنعك

ترزياس : دعنى وإلا فضحتك

أوليس : إذن فسوف تفضح نفسك معى

ترزياس : دعنى أيها الوغد دعنى

أوليس : لن ادعك تفسد على تدبيرى

ترزياس : انى أبصق عليك وعلى تدبيرك (ويبصق فى وجهه)

(تدخل افجينيا قادمة من الحديقة مسرعة تلهث وخلفها اجاممنون يترنح)

افجينيا : (صائحة) كنا ألعوبة فى يديك ويديه ؟

اوليس : ماذا تريدين أنت الأخرى ؟

افجينيا : أريد ان اعرف كيف فعلت ذلك بنا ؟

أوليس : (مشير الى ترزياس) اسألى هـذا السيد ، أليس هو شريكى فى كل شىء ،

افجينيا : (إلى ترزياس) وأنت ايضا ! وهذا التمثـل كان يعلم كذلك، ياللهامن مؤامرة دنيئة! أى عارلحق بناعلى ايدكم؟

ترزياس : اسمعى يا بنية.

افجينيا : ماذا اسمع ؟ كفانى ما سمعت، لقد سمعت منكم كل العار ونالنى كل الأذى منك ومنه ومن هذا أيضا هذا الذى ظننته أبى (وتجهش بالبكاء)

اجاممنون : قلت لك أنا لم أعلم الا اخيرا

افجينيا : ومع ذلك فلم تتكلم

اجاممنون : ترزياس هذا اقنعنى بالسكوت

افجينيا : كيف اقنعك ؟ وبماذا اقنعك ؟

أجاممنون : بالخمر اقنعنى بالخمـــــر انت تعلمين كم انا ضعيف أمام الخمر . . . سامحينى يا بنيتى

افجينيا : ايها السكير القذر ترضى ان تبيع نفسك وابنتك بخمرة قذرة ؟ اين هو الاستاذ المسكين ؟ اين هو لأكشف له عن السر الرهيب ؟ اين هو لأقول له ان اصدقاءه باعو انفسهم لعدوه وخانوه

أوليس : ليس الأمر كما تتصورين

افجينيا : كيف ؟ لقد رأيت معه مسدسا ؟ اخفاه حين فاجأته

ترزياس : يحمل مسدسا ؟ كان يجب ان نفكر فى هذا الاحتمال

افجينيا : الآن تقول كان يجب أن نفكر ؟ أتريد أن تخدعنى أتريد ان تجعلنى أفهم انكم لم تدبروا مقتل استاذنا ؟

أوليس : (غاضبا) ماهذا ؟ هل جننت ايتها الفتاة ؟ كيف تظنين اننا دبرنا مقتله ؟

افجينيا : (الى اجاممنون) ألم تعترف لى بأنك سمعتهما يتحدثان عن الخطة ؟

أجاممنون : نعم اعترفت لك بهذا

أوليس : كنا نريد ان ننقذ المسرح ، هذا كل مافى الأمر.

ترزياس : طبعا ، لم نتوقع ابدا أن نصل الأمور إلى حد القتل ، لقد فعلنا كل ماقلنا لنصفى الديون المطلوبة .

افجينيا : ولقد عرفت الحقيقة ، عرفت منذ قليل قيمة الديون والشرط القذر الذى وضعه لكم ، إذن فقد كنا نستلم نقودا قذرة ؟ وأنا التى كانت تظن انها طاهرة الذيل عفيفة الضمير ! ياللعار ! هاهو الدائن صاحب النقود ، هاهو ينتظر ديونه ومعها الفوائد
(يدخل منلوس فى ثياب الحرب ، فى خصره حسام

قصير ، يبتسم الرجل فى خجل، يلمح الفتاة فيتقدم إليها فى سرور بالغ)

منلوس : افجينيا ؟ حمدا لله انه لم يذبحك بعد . الآن ان تذبحها قربانا لاله أو لغير آلهة ، انت ايها الشقيق المتوحش (صمت عميق لدى دخـوله يستمر حتى الآن) ماذا حدث ؟ لماذا تقفون هكذا ؟ ها أنذا قد اقتنعت بكم، أليس هذا رائع للغاية، لماذا لاتتكلمون ؟

افجينيا : ايها الاستاذ استمع الى أنا

منلوس : (تنفرج أساريره ثانية) طبعا ياعزيزتى ، سوف استمع إليـك ، ايتها الصغيرة الرائعة ، كنت رائعـة بحق ، من أجلك وحدك ها أنا اسلم للجميع بالنجاح نستطيع ان نعمل من الآن سوف نعمل بالتأكيد، مرحبا بالعمل إذا كان مع اناس مثلكم

افجينيا : ليس الأمر بهذه البساطة ايها الاستاذ

منلوس : ماذا تقصدين ايتها العزيزة ؟
(ويضع يده على كتفها فى ابتسام)

افجينيا : آه .. دعنى ياسيدى لاتلوث يدك بلمسى

منلوس : (مقطبا) ماذا تقولين يا افجينيا ؟

افجينيا : انا لست افجينيا وما كنت افجينيا التى اقنعتك

افجينيا : أنا لست افجينيا ، وما كنت افجينيا التى أقنعتك . لست أجرؤ ، لست أجرؤ على التنصل من مسئولية خداعك ، ومع أنى كنت أجهل الحقيقة إلا إنى لا أجرؤ على التنصل ابدا ، أبدا لا أجرؤ .

منلوس : ماهذا ؟ خداعى ؟ الحقيقة ؟ ماذا تقولين ؟

أفجينيا : أقول أننا خدعناك وغررنا بك ياسيدى .

أوليس : افجينيا . أنتظرى قليلا .

أفجينيا : أنتظر حتى تسلمنى بقية المبلغ ؟ ماذا أنتظر أيها السيد المدير ؟ وإذا أنتظرت أنا فهل ينتظر هو ؟

(مشيرة إلى الحديقة)

منلوس : هو من ؟

أفجينيا : هو ياسيدى ، نعم هـــو الذى دبر كل هذا ، هو الذى تعرفه .

منلوس : ماهذا ؟ لابد أن أفهم كل شىء .

أفجينيا : ويجب أن تفهم سريعاً ياسيدى قبل أن تفوت الفرصة. هيا واخلع هذه الثياب قبل أن يدخل علينا القاتل .

منلوس : القاتل ؟

أفجينيا : نعم لقد حضر ليقتلك ، معــه مسدس سيقتلك به ،

وحين تكون بهذه الثياب فأنه سيقتلك ويبرر فعلته ، يستطيع يقول أنك جننت وحاولت قتله في حين حضر هو ليتصافى معك ، وثيابك هذه ستبرر أقواله ، هذه الثياب وهذا السيف في يدك سيبرر قتله لك ، سيقول انه قتلك دفاعا عن نفسه.

منلوس : وكيف عرفت كل هذا !؟ ومتى عرفت ؟

افجينيا : عرفته الآن فقط ، منه ومن هؤلاء الرجال أيضا ، هؤلاء الذين خدعوك وخدعونا هؤلاء الذين استخدمونا كما نستخدم الأدوات نحقق بها أغراضنا

ترزياس : إنتظري ايتها الحمقاء

منلوس : (في هدوء مريب) حسنا وأين هو الآن هذا الذي أعرفه؟

افجينيا : يجلس في الحديقة ياسيدي

منلوس : يجلس في الحديقة ؟

افجينيا : لعبة القط والفأر ياسيدي، يظن أنك وقعت في شراكه.. أتوسل إليك أن تخلع هذه الثياب حالا ولترفض مقابلته في بيتك

آخيل : (وكان قد دخل منذ فترة واستمع إلى حديثها ذاهلا) إذن فهذا الرجل الذي في الحديقة هو . . .

منلوس : هو باريس ياسيدي ؟

آخيل : باريس .

منلوس : (فى تهكم) يحمل مسدسا يا آخيل ، هل ستقاتله من أجلى يا بطل الأبطال ؟ هل يستطيع آخيل أن يقاتل رجلا يحمل مسدسا ؟

آخيل : ماذا فعلنا يا إلهى ؟

افجينيا : (تقترب منه وتمسك بيده وهى ترتجف) أرأيت ماذا فعلنا ؟ أرأيت أيها العزيز ؟

آخيل : ولكن هذا محال ، لا يمكن .. انا سأدافع عنك

منلوس : وأوليس ايضا سيدافع عنى بدهائه ؟ بدهائه الذى جعلنى فأرا وجعل من خصمى قطا يلهو بى ؟ واجاممنون أيضا سيدافع عنى ؟ اجاممنون أخى الذى سيذبح ابنته من أجلى ؟ أخى هذا أم الذى يبيعنى بكأس من الخمر ؟ وأنت ياترزياس ، بماذا ستدافع عنى ؟ ستقول لباريس أننا مازلنا فى العصور الأولى وأن المسدس أداة للقتل لكنها لم تخترع بعد ؟

أوليس : (منفعلا) يجب أن تفهم موقفى ، كان يستطيع أن يدمرنا تدميراً . .

منلوس : بأن يغلق مسرحك البغيض ، أليس كذلك ؟ حمدا لله أننى

خمنت هذا كله ، ومع ذلك فانني لا ألوم إلا نفسي لأنها أحبت الذين يشتركون ضدها ويتآمرون على أفنائها .

ترزياس : سيدى

آخيل : (صائحا) أنا لم أكن أعلم ، أليس كذلك ؟

الخينيا : طبعا أنت لم تكن تعلم ، لأنك كنت مجرد أداة مثلي تماما أيها المسكين .

أجاممنون : (متلعثما) وأنا كنت ثملا .

منلوس : حسنا ، شكرا لكم جميعا ، الذين كانوا يعلمون والذين كانوا لايعلمون ، فالأمور بخواتمها . كما قال شكسبير (ثم صائحا) الآن لن تدعى أن شكسبير لم يولد بعد أيها العراف المخادع ، الآن ماعدت العراف الشاعر والفليسوف الساحر ، لأنك تكشفت عن يهوذا بنفسه .

ترزياس : لا ، هذا أكثر مما احتمل ، لقد دفعت عنك منذ قليل

منلوس : (صائحا) دفاع يهوذا الخائن ، يهوذا الذى باع سيده بقبلة وثلاثين فضة ، أتريد أن تقبلنى الآن ؟ لعلك تسلمت المبلغ أم تريد أن أعطيه لك ؟

أوليس : كيف نشرح لك أيها الصديق ؟

منلوس : اما أنت فحسبك ، لقد ظننت أن لديك بعض من خجل . ألا تخجل من بقاءك حتى الآن فى دارى ؟

(يخفض الجميع رؤوسهم فيصيح فيهم غاضبا)

ماذا تنتظرون ياسادة ؟ لقد بدأت أعرف قيمه الخدم ، فانهم يلقون بالثقلاء خارجا دون أن يشعر صاحب البيت بأى انزعاج

(يستعد الجميع للخروج فى وجوم وفجأة تبرق عيناه فيصيح فيهم ثانية) بل انتظروا ، انتظروا جميعا ، أجل ولم لا تبقوا ؟ لم لا تبقوا حتى تشهدوا الخاتمة ؟ نعم ، ستبقون لتكونوا شهودى انا ، يجب ان أستخدمكم أنا أيضا .

الخينيا : (فى دهشة) تستخدمنا ياسيدى ؟

منلوس : أجل لم لا ؟ لقد سمحتم له بأن يستخدمكم ضدى ، فلم لاتكفرون عن خطأكم وتتركونى استخدمكم ضده الآن ؟

الخينيا : كيف تقول هذا ؟

منلوس : انى أقوله وسوف أنفذه

الخينيا : ولكن رجلا مثلك لا يفعل ذلك مطلقا .

منلوس : (يقاطعها بضحكة ماجنة) رجل مثلي ؟ أتريدين مني أن اخدع طيلة حياتي حتى تقولين أن رجلا مثلي لا يفعل ذلك مطلقا ؟

الجينيا : ولكنك لا تخدع ، لا يمكنك أن تخدع أحدا.

منلوس : يالك من واهمة ساذجة !! أهذا كثير على ؟ أنا الذى خدع طوال حياته .. أكثير على أن أخدع ولو مرة واحدة.

الجينيا : أكثر مما تتصور ..

منلوس : وأنتم من تكونون ؟ حفنة من الحمقى والمعتوهين على أحسن تقدير ، حفنة من المخدوعين مثلي تماما .

ترزياس : (فى لهفة) ها أنت تعترف بأننا خدعنا مثلك ، أجل لقد كنا حفنة من الحمقى والمعتوهين .. ومع ذلك بل لذلك فأننا نستطيع أن نطلب الصفح .. لأن البلاهة والسذاجة شىء وإتهامنا بالنذالة والخيانة شىء آخر

منلوس : أنذال وخونة أم حمقى ومعتوهين فذا شىء لا يهم غيركم . ليكن أنكم حمقى ومعتوهين ، حسنا ، من حق الذكى أن يستخدم المعتوه ! ! أجل سوف تبقون لتكونوا شهودى ، لقد أقبل ليسخرمنى. يثيرنى ثم يقتلنى ،هو أيضا يحمل مسدسا وأنا أعزل تقريبا، تذكروا هذا جيدا ،سبق الاصرار والترصد متوفران فى القضية ..

والدفاع عن النفس أمر يقره القانون .. مرة أخرى تذكروا هذا جيدا.

الخينيا : كفى ، كفى ، لايمكن أن أستمع إليك تتحدث بهذه الطريقة . . ماذا يفرق بينك وبينه إذن ؟

منلوس : أيتها الطفلة الواهمة،إذا أردت ان تعيشى فكونى فولاذا إذا كان الاخرون حديدا ،و كونى نارا إذا كانوا هم فولاذا، الشىء الذى يفرق بينى وبينه هو أننى أنا الذى سيضحك أخيرا ، ومن يضحك كثيرا كما يقولون .

صوت الشاب (يأتى من الحديقة) منلوس يامالك اسبرطه.

منلوس : (يبتسم فى حقد بالغ) أهذا هو ؟

صوت الشاب باريس يتحداك يامنلوس .

(يتوجه إلى النافذة يطل منها ليعود برأسه كمن لدغه عقرب) ماهذا ؟ أحضرها معه ؟ !

صوت الشاب يامنلوس ، هل تسمعنى ؟

منلوس : (يعض على شفتيه فى عصبية) لم يخبرنى أحدكم أنها هنا

الخينيا : ألم أقل لك ؟

منلوس : لابأس ، لايهم ، لايهم أبدا، حسنا يحضرها معه لترى مقتلى ، حسنا،حسنا . (ويضحك ضحكا عصبيا متقطعا)

صوت الشاب ألايوجد محارب واحد ؟ طروادة لاتخشى الحرب !!

أما من مقاتل ؟ أما من ثائر لكرامته . أما من رجل يقبل التحدى

(الصمت التام يخيم على الغرفة ، يتوقف منلوس فجأة ويتجه للنافذة فى خطوات حازمة)

منلوس : أرجوك أن تصعد ياسيدى ، ليس لطيفا أن نتبادل الشتائم من النافذة كما يفعل الأطفال .

صوت الشاب لا أصعد إليك فى بيتك ، يجب أن تنزل أنت هذا اذا كنت رجلا حقا

منلوس : (يحاول أن يكون هادئا) أنت الآن فى حديقتى وحديقتى هى جزء لا يتجزأ من بيتى أرجوك أن تصعد فلدى ما أحدثك بشأنه .

صوت الشاب حسنا سأصعد ولكنى سأحضرها معى هل لديك مانع

منلوس : (من بين أسنانه) لا ابدا ، كما تحب ، افعل ما يحلو لك (ويعود إلى الداخل) لا عليكم ياسادة فلقد كذبت انا ايضا كذبت عليكم وعلى نفسى صورت لكم شخصا آخر.. الشخص الذى يستطيع أن يتعالى وأن يترفع ولكن وا سفاه لست سوى انسان. لست سوى انسان فحسب انى أزأر بالحقد فى داخل نفسى وها أنا أقبض بيدى على الفرصة الذهبية تظنون انى لا أخدع ولكنكم

ولو عشتم على اجترار الهزيمة ، وأطعمتم الحقد وتجرعتم الذل لاستخدمتم الآلهة نفسها . حقا ، حاولت كثيرا أن أترفع . . قلت لنفسي ان الانتقام شيء حقير وأن القتل همجية وتوحش ، لكن هذا كان قناعا إرتديته من أجلكم ومن أجل نفسي ايضا ، ما كان بامكاني أن أحيا دون هذا القناع ، كنت سأفقد عقلي حتما ، وكنت أرتدي هذا القناع أداري به عجزي ، أجل عجزي عن أرتداء ثياب الحرب الحقيقية. (صمت تام)

ترزياس : ولكنك أرتديتها اخيرا

منلوس : فعلت ذلك لظني أني أمثل ، ماكنت أظن انه سيواجهني وأنا أرتديها ، لقد تمزق القناع الآن لهذا يجب أن أواجه العالم بوجهي لا بقناعي

آخيل : من كان يظن هذا ؟

الجينيا : أيمكن أن نكون هذا المتخاذل الخادع ؟ (تقولها في دهشة كبيرة)

منلوس : ليس لكم أن تحكموا علي .

الجينيا : ولماذا لانحكم عليك ؟ ألم تحكم علينا أنت أيضا ؟

منلوس : لأنني وحدي حاكم نفسي وقاضيها

افجينيا : كفاك أيها المنافق ، أنا لن أنتظر هنا أكثر من ذلك.

(يدخل الشاب باريس وبيده المرأة «هيلين» فتصطدم بهما افجينيا تتوقف ويتوقفان ، صمت يخيم على الجميع ولكن منلوس يقطع هذا الصمت ويتحدث فى هدوء)

منلوس : مرحبا بكما فى بيتى

باريس : أراك مستعدا للنزال

(تعود افجينيا فتنزوى خلف آخيل فى رهبة)

منلوس : (يضحك ضحكة جوفاء) الا تدخل أولا ؟ إسمح لى أن أرحب بكما كضيوف على بيتى

باريس : كفاك سخرية ياسيدى ، لقد سخرت منى كثيرا . أما الآن فأظنه وقت تصفية الحساب لا السخرية ..

منلوس : أنا لا أسخر بل إنى جاد فى الترحيب بك ضيفا

باريس : لم احضر طالبا ضيافة

منلوس : مادمت دخلت بيتى فقد صرت ضيفا عليه.

باريس : ماهذا ؟ ماهذا الكلام الغريب ؟

منلوس : وأى غرابة فيما أقول ؟

باريس : أنا لم أتوقع أبدا أن أسمعك تتحدث هكذا

منلوس : لأنك حضرت تطلب الشر فقابلت من يقدم الخير ،

دعني أسألك ، أمن المعقول أن يتقاتل الناس دون أن يعرفوا سبب القتال ؟

باريس : أظن أننا نعرف السبب جيدا

مبلوس : حسنا ، وما هو إذن ؟

باريس : (مرتبكا) لن أقول انك عكرت على الماء .. أتظن أنى سأقول هذا ؟

منلوس : أبدا ، لسنا ذئب وحمل على أية حال

باريس : لقد عاملتنى كأننى هباء

منلوس : لماذا ؟

باريس : (مرتبكا فجأة) لا أدرى ، لا أدرى ماذا أقول ؟

منلوس : (يبتسم فى دهاء) اذن لنتحدث فى صميم.. أنت تظن انى اعاملك كما لو كنت غير موجود؟ !

باريس : كان هذا قبل ان اجبرك على ارتداء ثياب الحرب يجب ان تعترف لى بالذكاء ، لقد نجحت فيما فشلت فيه أنت بنفسك ، مع انك كنت صاحب الفكرة،ها أنت ترى كيف جعلوك تندمج فى دور منلوس ملك اسبرطة

منلوس : (يبتسم فى وداعة)
حقا انى ارتدى ثياب منلوس الملك ولكنك تخطىء إذ تتصور انها ثياب الحرب

باريس : وماذا تكون إذن ؟

منلوس : ربما كنت أرتديها لأتنزه بها قليلا ، ليكن . . . على الكورنيش مثلا

باريس : عدت للسخرية ؟

منلوس : صدقنى أبدا ، أبدا ، لقدأردت أردت ان أزيل فكرة القتال من رأسك

باريس : كيف تزيلها ؟ بالسخرية منى ؟

منلوس : لا بل بالصفح المخلص ! دعنا يصفح كلانا عن الآخر

باريس : (فى دهشة بالغة) الصفح المخلص ؟ أتعنى ماتقول ؟

يامنلوس . دون شك

ريس : لماذا ؟ و.. وكيف .. ؟

منلوس : لقـد فكرت كثيرا فى هذا القتال الأسطورى منلوش ضد باريس أعنى ، أو بين اليونان وطروادة، طوال التمثيليـة كنت أفكر وتساءلت بينى وبين نفسى . . ترى ماذا كان سبب الحرب الحقيقى ؟ أحقا أشعلوها اليونان حربا ليستعيدوا إمرأة ؟

باريس : ماذا تريد أن تقول ؟

منلوس : (يتجول امام الممثلين متفحصا) وقلت لنفسى ، ليكن أن منلوس أرادها حربا ليستعيد زوجته ؟ وعلى مافى

تصرفه من حماقة وسخف ، إلا ان المرء ليدهش أكثر إذا مافكر فى الآخرين ، أعنى الآخرينالذين دفعوه دفعا الى القتال ، اوليس .. اجاممنون .. ترزياس ... لابد أن كان لكل منهم دافعه الشخصى(يتململ الثلاثة أمام نظرانه)

الخينيا : (هامسة لأخيل) مارأيك فيما يقول ؟

آخيل : (هامسا مثلها) الذئب امام قطيع الغنم

منلوس : على أى حال ، انا اعتقد ان القتل جريمة شنعاء واشنع مافيها انهـا لاتصحح ! كم اخطـأ منلوس حين قتـل ليستعيد زوجته ، اما كان بامكانه ان يتزوج غيرهـا مثلا ؟ أليس كذلك ياسيدتى ؟ (يقولها لهيلين)

هيلين : (بخيبه امل) تعنى انها لم تكن تستحق أن تقاتل من أجلها

منلوس : لا أحد يستحق أن يموت من اجله احد آخر

هيلين : شكرا على انك رجل عاقل (وتنزوى فى ركن بعيد)

منلوس : فى غاية التعقل ياسيدتى .. (ويبتسم فى خبث شديد)

باريس : ومع ذلك فلقد كان منلوس انسانا ،وحينما قاتل باريس وقتله فانه جعل منه انسانا هو الآخر أما لو أنه ترفع متكبرا لقال الاخر اننى لست،موجودا لو كنت موجودا لشعر الآخر بوجودى ولكان قد عانى من افعالى ...

وكنت انت الكائن الوحيد الذى توقعت معه علاقة شخصية أو حتى صداما شخصيا حقيقيا ، لأن الجميع كانوا يتعاملون مع أشياء املكها وليس مع شخصى على الاطلاق .

منلوس : ولماذا توقعت هذا منى ؟

باريس : تذكر يوم ألقيت بقصتى على الأرض. قلت انك لم تقرأ ما هو أسخف ولا ما هو أتفه من هذه القصة وتساءلت كيف يمدح الناس مثل هذا اللغو !!

منلوس : أما زلت تذكر يارجل ؟

باريس : كيف لا أذكر ؟ كيف لا أذكر كلماتك ؟ لقد فتحت عينى يومها على عالمى المزيف، نزعت عنى ثيابى كلها ، حقا لقد كان لغوا تافها، هكذا قلت لنفسى وتساءلت علام إذن كل هذا المديح وذلك الإطراء؟ وكيف أقبل الناس على القصة حتى ظننت انه النجاح الحق؟وعرفت الحقيقة إنهم اقبلوا على الثروة التى صنعت الغلاف الانيق والورق الفاخر ، أقبلوا على الكلمات العارية ، على الدعاية المثيرة ، على الأقلام المأجورة التى راحت تمدح وتنافق .. شخص واحد فقط نظر إلى هذا العرى وهذا الافلاس ، نظر إلى ماورائى من ثياب وهمية

فرآني عاريا قبيحا وكنت انت هذا الشخص ! لكنك حين نزعت عنى ثيابى تركتنى عاريا، لم تعطنى شيئا أستر به عورتى ، شيئا ولو ضئيلا مما كنت تملك ، وتملكنى الغيظ والغضب وفكرت ان انتقم لنفسى وكان أن.. اعنى اننى اغويت زوجتك لأنتقم منك

هيلين : (تصرخ) ايها المجرم السافل أما كفاك مافعلته بى حتى تعربنى امامه ايضا؟ أتعترف له بأنك غررت بى وجعلتنى اامر معك لتنتقم منه ؟

باريس : تلك هى الحقيقة

هيلين : لماذا ؟ لماذا لم تتركه على إعتقاده ؟ لقد كان يظن انك احببتنى ! لماذا شوهتنى ؟ لماذا ؟

باريس : تلك هى الحقيقه ، اردت ان اثير غضبه كما اغضبنى ولكنى فشلت حتى فى هذا

هيلين : ايها القذر ! ايها المدلل الحقير ، لقد نزعتنى عن زوجى لتغضبه كما أغضبك ، ولقد تحملت هذا الوضع الأليم حين اكتشفته .. ولكنى لن اتحمل ان تصرح به امامه
(تهجم عليه تضربه فى صدره وتخمشه فى وجهه)
(إلا ان منلوس يفرق بينهما فتنهار المرأة باكية)

منلوس : (اثناء هذا الحديث كان وجهه يتقلص حقدا لكنه

يضبط نفسه اخيرا) على أى حال ، لقد انتهى الأمر..
أردت ان أقول . يمكنى ان أقول . . أن الصفح هو
الذى يحل لنا كل تلك المشاكل

اخيثيا : (هامسة لأخيل) بدأ يعود الى صوابه ؟

آخيل : من يدرى ؟ شىء محير .

باريس : (بعد صمت) تتحدث عن الصفح ياسيدى ؟ هل أصدق
ما أسمع ؟ أبعد هذا كله تتحدث عن الصفح ؟

منلوس : ولم لا ؟ .. كان على منلوس ان يفهم شيئا .. انه صار
عجوزا . وان امرأة فاتنه مثل هيلين. لايمكن ان تجد
سعادتها الا مع شاب جميل مثل باريس،هذا هو ما كان
عليه ان يفهمه

هيلين : (تصرخ ويدها حول وجهها) لايمكن أن أعيش مع
هذا الرجل بعد الآن

منلوس : لا ، ياعزيزتى وهل صدقت ماقال ؟ انه يحبك ولكنه
خجل منى بعض الشىء .. (بعد صمت) على أى حال
لقد انتهت التمثيلية فيما ارى ويسرنى ان ادعوكم جميعا
إلى العشاء هنا، سنقيم احتفالا بمناسبة الصفح والصلح
بيننا، هلموا ياسادة غرفة الطعام من هنا ستقودكم السيدة
فهى تعرف الطريق جيدا ، هيا وسوف الحق بكم بعد قليل

(هيلين مازالت تبكى بنشيج خافت)

(يبدأ الجميع فى الأنسحاب لان منلوس يشير إلى باريس)

منلوس : أتسمح لى بدقيقة من وقتك ايها الصديق ؟

باريس : طوع امرك ياسيدى

منلوس : (وقد صارا وحدها) أحقا أنك حضرت لتقتلنى؟

باريس : بل دعنى اسألك أنا، أحقا انك صفحت؟ ألاتحمل حقدا

منلوس : (يقترب منه محتميا) ولماذا تظن انى احمل حقدا ؟

باريس : لأن هذا أقرب إلى المألوف ، كذلك فأن الصفح فى مثل حالتنا .. شيء مخالف للطبيعة البشرية

منلوس : وماذا تكون هذه الطبيعة البشرية ؟ قدر الانسان ؟ شيء لايستطيع له المرء دفعا ولاخلاص له منه؟ إذن فهيا ندمر كل التماثيل ونمزق كل الكتب ونحطم كل آلات الموسيقى وكل اللوحات الخالدة لنهجر كل فن وكل علم تغنى بالتقدم لاياصديقى ليس من المحتوم ان نكرر اخطاء الماضى بدعوى الطبيعة البشرية .. ولم لا نصنع طبيعة جديدة ؟ لنسأل انفسنا ماذا جنت الحروب ! جميع الحروب بجميع اسبابها ..آلاف القتلى وعشرات الألوف من الثكالى والأرامل واليتامى ومع ذلك فنحن لانريد ان نتعلم شيئا إسمه الصفح ردا على

اى فعل مها كان .. وليكن هذا درسنا الأول

باريس : كأنى طفل يستمع إلى اول دروس حياته بالفعل ..

منلوس : أجل يابنى . درب نفسك . قل لنفسك انى اصفح عن عدوى، اصفح عنه حتى قبل ان اعرف اى اذى وأى ضرر سينزله بى ،هل يمكنك ان تقول ذلك صادقا ؟

باريس : بعد ان سمعت منك ماسمعت فانى اصفح عن الجميع مقدما

منلوس : اذن دعنا نتصافح وليقبل كل منا صديقه

باريس : هاك يدى يا استاذى

(يتصافحان فيعانقه منلوس بينما يتحسس جسده) دعنى اعانقك كما اعانق ابنا .. آه .. ماهذا ؟

باريس : (فى خجل) لاشىء .. لاشىء يا استاذى

منلوس : (ضاحكا) اشك انه المسدس الذى أردت أن تقتلنى به

باريس : (فى غاية الخجل) هو ذاك بالفعل

منلوس : إذن فقد كنت ستقتلنى حقا؟

باريس : توقعت ان تهاجمنى فأحضرت معى هذا المسدس أدافع به عن نفسى ولكن صدقنى كنت سأقتل نفسى فور أن أقتلك

منلوس : والآن ؟ مازلت تعتقد أنك فى حاجة إليه ؟

باريس : (فى ابتهاج) طبعا لا. هذا هو عليه اللعنة .

(ويخرج المسدس ويقذف به بعيداً)

مغلوس : الآن يمكنى أن اعانقك مطمئنا .

(اثناء ماكان الشاب يخرج المسدس من جيبه تسقط بعض أوراق نصف ممزقة)

(يعانقه اليدين وفجأة يستل الحسام القصير من خاصرته دون أن يراه الآخر ومن ثم فيطعنه فى جنبه طعنة شديدة وهو يصيح)

خذها ايها الكلب خذها محمله بالحقد الأسود .

باريس : (يتراجع ويده على مكان الطعنة وعلى وجهه تعبير أليم ممزوج بدهشة بالغة) الحقد الأسود؟ .. انت . انت (ويبدأ فى الانهيار يستند إلى المكتب فتقع الكتب على الأرض ، يتطلع اليه بدهشة ممزوجة بسعادة طاغية رغم آلامه)

باريس : انت تخدع ؟ يا إلهى . .

منلوس : (يضحك ضحكة مجنونة) لقد صفحت عنى مقدما اليس كذلك يابنى . . ؟

باريس : اجل لقد صفحت عنك واصفح عنك الآن ايضا لأنك جعلتنى أرى .. جعلتى أرى نفسى .. وأراك .. عاريا..

منلوس : وانت ترتدى ثوبا طاهرا ؟ هه ؟ ثوبا اسمه الصفح . .

ايها الأحمق لقد هزمتك (ويضحك فى وحشية بينما يسقط باريس جثة هامدة) .

(يتأمله بعدها بيأس كامل) لا ، انا لم أهزمك انت. لقد هزمت نفسى ، صدقنى كنتَ اريد ان اصفح عنك اردت ذلك بشدة ، ولقد صنعت من رغبتى تلك صرحا كنت اظننى سأحتمى به ، لكنه كان صرحا للوهم ولدهشتى رأيت نفسى انوء تحته،انا الذى اقمته لأحتمى به، صار على ان احمله على كاهلى.. لقد زاده حضورك ثقلا على ثقل ولم يكن امامى غير ان القى به عنى. فكان ان سقط فوق رأسك انت . قتلك صفحى ولم اقتلك انا . لأننى مثلك الآن ميت لاحياة فيه ..

(نسمع اصوات قادمة فيجرى الى المسدس يلتقطه ثم يطلق رصاصتين فى الهـواء ويسرع الى الجثـة فيضع المسدس بين يدى القتيل، وهو يصيح) النجدة . النجدة (ويقف ساكنا على حين يقبل الجميع مسرعين يصيحون)

الجميع فى صوت واحد:
ماذا حدث ؟
ماهذا ماهذا ؟
يا الهى
قتلته ياسيدى ؟

الخينيا . فعلتها اذن ؟

منلوس : (رابط الجأش) اراد ان يقتلني ،رغم مقابلتي أراد أن يقتلني بمسدسه ، لكنه أخطأ وأصبته انا بهذا الحسام لقد كان دفاعا شرعيا عن النفس أليس كذلك؟

هيلين : (تدخل زائغة العينين) ماذا ؟ ماذا حدث ؟
(وما أن ترى الجثة حتى ترتمى عليها صارخة مغشيا عليها)

أوليس : (يلمح الأوراق بجانب الجثة فيلتقطها مذهولا) ماهذا؟ الصكوك ؟ انظروا . هاهي الصكوك . . انها ممزقة .

ترزياس : ممزقة ؟

أوليس : مزقها مقدما ، ديون المسرح غير موجودة ولم تكن موجودة أبدا . انظـروا .. ياإلهي ماذا فعلنـا ؟ماذا فعلنا بالانسان من أجل لاشيء ؟
(وينهار باكيا امام الجثة منكسا رأسه)

منلوس : (يضحك فى جنون وعيناه تبرقان) يا أصدقاء ، ها هو باريس مسجى أمامكم ، لقد فتحت طروادة وقتلت باريس ، لماذا تنظـرون اليّ هكذا ؟ أليس هذا هو ماأردتم مني ان افعله ؟
(يضحك بشدة ثم يتوقف بغتة) ولأن التاريخ عجـلة تدور فأنني منلوس ملك أسبرطة أعلن تنازلي عن العرش

إلى رجل القرن العشرين هذا هو معنى التاريخ ياساد
وهو ايضا قدر الانسان أتعرفون ماهو الانسان .
(يهمس لهم) الانسان هو قوس قزح ،هــو الألوان
كلها فى كيان واحد . .
(يقهقه ثانية ويتحرك هنا وهناك) والإنسان يخشى
دائما أن تخطفه الشياطين لكنها تخطفه مع ذلك والتاريخ
هو تحويشة العمــر والرجل الاحمق هــو الذى يموت
ضربا بالاحذية، مهماكان شجاعا فأن زوجته كفيلة به

آجاممنون : (يسقط على ركبتيه) اجل لقد كنت اشد الناس حمقا.
الى يازوجتى باحذيتك اشبعينى ضربا حتى الموت.

ترزياس : (يركع ايضا وهو يبتهل) لترحمنا السماء .

منلوس : (يركع ايضا مثله ويهمس له) ترزياس ايها الرأى العام
ماذا تريد من الانسان ؟ ان يتنزه على الكورنيش ام
تخطفه الشياطين يقهقه فى جنون كامل

ستـــار الختام

